

عين المدينة

مجلة نصف شهرية مستقلة / العدد 106 / تشرين الثاني 2017



ريف إدلب الشرقي

عدسة أحمد عزيزة - خاص عين المدينة

Ayn-almadina.com

facebook.com/3aynAlmadina



دير الزور كانت لوحدها بالفعل

أيام قليلة، وربما ساعات، تفصلنا عن إكمال قوّات النظام اجتياحها لجزيرة «حويجة كاطع» في نهر الفرات، بعد أن أتمت احتلال أحياء مدينة دير الزور. هرب أمامها من استطاع من المدنيين من حيّ إلى آخر، قبل أن يعبروا فرعاً من النهر إلى «الحويجة» بقوارب سرعان ما دمّرتها قذائف النظام. كان أمل المدنيين أن يستأنفوا من الحويجة رحلة فرارهم إلى الضفة الثانية من النهر، حيث كانت تخضع لسيطرة (قسد) التي انسحبت فجأة لتتيح للنظام إحكام حصاره على العالقين في الحويجة من كل الجهات.

سلوك النظام وإصراره الوحشي على قطع سبل النجاة أمام المحاصرين غير مفاجئ، ولا كانت مفاجئة غارات الطيران ولا قذائف المدفعية والدبابات. خذلان المجتمع الدولي والتحالف الذي يتمركز أتباعه على مرمى حجر من المحاصرين، ليس مفاجئاً أيضاً، فمن سكت على أنواع الإبادة المختلفة بحق السوريين خلال السنوات السابقة، سيسكت عن حادثة «صغيرة» بالنسبة إليه مثل فتك النظام بالمحاصرين. كان المفاجئ هي البلادة التي أبدتها المعارضة السورية، ممثلة بائتلافها وهيئاتها وشخصيات قادتها، نحو وقائع المذبحة المعلنة في الحويجة، التي طالمت وستطال (180) طفلاً وامرأة وشيخاً لم يبق أمامهم سوى الاستسلام لقوّات النظام والمضي لمصير معلوم، إعداماً فورياً يشبع نزعات التوحش في أنفس جنود الأسد، أو قتلاً بطيئاً في معتقلاته، وبعد أن تصوّرهم تلفزيوناته على أنهم المدنيون الذين أنقذهم الجيش من قبضة داعش، كما حدث مؤخراً في حالات كثيرة.

استجابة إعلام الثورة وناشطيه من المحافظات السورية الأخرى لمأساة الحويجة جاءت خجولة، واقتصرت المشاركة في الحملات الإعلامية التي أطلقها أبناء دير الزور عليهم فقط، مع استثناءات متفرقة كان بعضها رفعا للعتب. ربّما كان الإحساس بالعجز ولا جدوى محاولات الإنقاذ سبباً يفسّر محدودية تلك الاستجابة. غير أنّ سبباً آخر لعله يفسّر ذلك، هو الاعتياد على الموت إلى درجة استنزفت فيها القدرة على التضامن لدى البعض منّا، كثوار وجمهور ثورة على الأقل. وعليه تصير صرخات المنكوبين، إذا لم يكونوا قريبين جداً منّا، أو إذا لم تمسنا نكبتهم مباشرة، بلا وقع يرتجى ولا تأثير.

- | | |
|-----|---|
| 3 | مدينة دير الزور في أيامها الأخيرة |
| 5 | حطلة.. من احتلال داعش لاحتلال حزب الله |
| 6 | #الشعبيات عشيرة ووسيلة ووسم |
| 9-8 | عملية داعش من الولادة إلى الممات |
| 10 | «أيام الرخاء» صارت ذكرى على الجدران في الساحل.. والمقابر تتسع |
| 11 | عرس بلا عريس إلا بصورة مجسمة أو عبر السكايب |
| 16 | ما بعد داعش... نذر الحرب الخامسة |
| 19 | فنانوا دير الزور يحتفلون باحتلالها في دمشق |

مدينة دير الزور في أيامها الأخيرة

حين كانت الطائرات تلقي العنقودي كأنه «كرميلا»



شهادة لمتقاعد من حي العمال كان من آخر المغادرين لمدينة دير الزور، منذ منتصف تشرين الأول وما بعده. نشرها بقليل من التصرف كما وردت.

شاهدوا القصف، كانوا يرون من الحميدية والجبيلة القصف على العمال، صار مثل المطر. جاء الشاب وأصيب، أسعفه الأولاد وانصرفوا، وأنا على الأرض لم يروني من كثافة القصف. بعد أن تلاشت الغبرة سمعت أحدهم يقول أين الحجى، لماذا هو ليس بالمعمعة؟ قالوا لا نعرف. تراكضوا إلى البيت، أين أبوك؟ أبي معكم بالإسعافات. صارت الناس تبحث، وجدوني. أنا واع أسمع حكيمهم، لكن لست بكامل وعيي، أصابتني شظية مازالت بفخذي، وشظية بقدمي وأخرى برأسي. الإسعاف بفارمكس.

تقريباً في الساعة الحادية عشرة ليلاً ذهبت لبناتي، وجدتهن واقفات أمام الباب، قلت لهن بسيطة، ادخلن. لبتني لم أقل ادخلن. عندها جاءت الطائرات، والله العنقودي تلقية كأنه كرميلا. قلت لهن كلكن بزوايته في السرداب، ووضعت الفرش قدامهن مثل المصد، قلت اقعدن هنا والباقي على الله. بعد قليل صار القصف في الحارة الثانية، الثالثة. قلت لهن قمن معي، وخرجنا من جانب الكراج، وقلنا يالله إلى المعبار. استقبلنا الأولاد هناك: الحمد لله على السلامة، من بقي وراءك، قلت لهم فلان سمعته يصبح على أولاده يقول لهم اطلعوا بسيارة سوزوكي، معه أطفاله الأربع، وزوجته ولدت من فترة قريبة. تذهبون وتأتون به. وفعلاً.

في اليوم الثاني ذهب فلان وفلان وفلان عن طريق الجسر المعلق، تمسكوا ببقاياهم وطمسوا بالنهر وعبروا، لياتوا بالأخبار، الحمد لله، مصابان أسعفوهم إلى مشفى فارمكس، لكنها في اليوم الثالث انتهت، كانت مدمرة بشكل نهائي، وقتل فيها ممرضان أو ثلاثة. أبو داود صاحب سيارة الفان تركته في الداخل.

يقول أبو داود لما هجم النظام من العمال هربنا إلى الجبيلة، ومنها إلى شارع حسن طه وستة إلاب، وهناك نمنا في العبارات. كانت الناس تسمع أن داعش تقتل كل من يخرج من بيته، أو تجنده. كانت الناس تأخذ أخبارها من الراديو، ومن أولاد البلد المبايعين، قالوا لهم هزمننا. بعدها عبروا إلى الحويقة ثم حويجة كاطع، ومنها إلى قرية الجنينة في الليل، لأن قناص مشفى القلب يرصد المنطقة. في الجنينة أمسكت بهم داعش، قالت لهم من يريد الذهاب فليذهب. الأكراد في قرية الحصان، نقطة الاشتباك، لوح لهم أبو داود أنهم مستسلمون، وأعطى ذهب زوجته للحاجز كي لا يأخذوه إلى المخيم.

أصبح الوقت مغرباً، نزل أول صاروخ، ونزل ثاني صاروخ، وبدأت المدفعية بالضرب. سمعنا صياح. أنا وبناتي فقط. أولادي اثنان بالجيش الحر، وثلاثة بتركيا مع أمهم، أحدهم إصبعه مقطوعة، وحنكه وصدرة مصاب في اقتحام مدرسة الصناعة، أجريت له عملية في تركيا. أرسلتهم إلى هناك. فالأم صار على عيونها غشاوة من البكاء على أولادها. اثنان منهم شهداء. أنا لذي خبرة وخدمة بالجيش ثمان وعشرين سنة مساعد أول، تسرحت في السبعة وتسعين، أعرف معنى التمشيط ومعنى الرمي. لذي بنات ولست خائفاً، والسلاح مؤمن من أصدقائنا. قلت لهن من الممكن أن أصعد الجبل مع الأولاد، أو أتقدم إلى الأمام. هاتان بارودتان تعرفن ماذا تفعلن. منذ وقت طويل علمتهن كيف يستعملنها. بناتي مثقفات، كان من المفروض أنهن أنهوا الجامعة. أول صاروخ، ثاني صاروخ، قلت لهن هناك هجوم، نظراً لرمي المدفعية والهاون، هناك هجوم على ما أعتقد. الخطة العسكرية تقول هكذا، لأنه بدأ بقوة وعنق، كذلك حلق الطيران، قلت لهن الهجوم تأكد، ما من شك في ذلك.

نزلت داعش من فوق، داعش على الجبل، أما جماعتنا -مثلوا أنهم داعش من أجل السلاح- مرابطون في الموظفين. المديرية يقولون لا يدخل الجيش من هنا، يقولون يدوس علينا ويدخل. المهم نزلوا من الجبل، يقولون أخلوا. يا أمير الهاون -يسمون أنفسهم أمير الهاون وأمير المدفعية- لماذا تخلون؟ يقول هاهم على الجبل. قلت له منذ زمن صعداوا الجبل ونزلوا، وصعدوا ونزلوا، ولم يستطيعوا التقدم. حملوا أنفسهم وتابعوا المشي. سمعنا صياحاً فخرجت أركض، المصابون أسعفناهم على الدراجات. وقفت أريد الدخول إلى بيت سمعت منه صوت أنين، أريد الدخول إلى بيت، كنت أذكر أن هناك أنين بالبيت، وأنا واقف. بعدها أين أصبحت لا أعرف، شاهدت التومضة وأنا أدق الباب. ومضة تبعد عني تقريباً خمسة وسبعين متراً.

لا أعرف أين صرت. تقريباً ربع ساعة، نصف ساعة.. أسمع امرأة تصيح (وين أهل الروة). هناك قدام بيتنا شاب مصاب، أسمع لكن لست واعياً. بقيت مرمياً على الأرض. جاء شاب على دراجة قال لها أين؟ قالت له أمام البيت، هناك شاب أمام بيتي اسمه أبو خالد من الجبيلة، جاء ليعطيني مفتاح بيت صاحبه بالبوكمال، ثلاثة طوابق، كي أسكن في الطابق الأرضي، لأنهم

بعض الدواعش حمقى حتى اللحظات الأخيرة

همام حمد

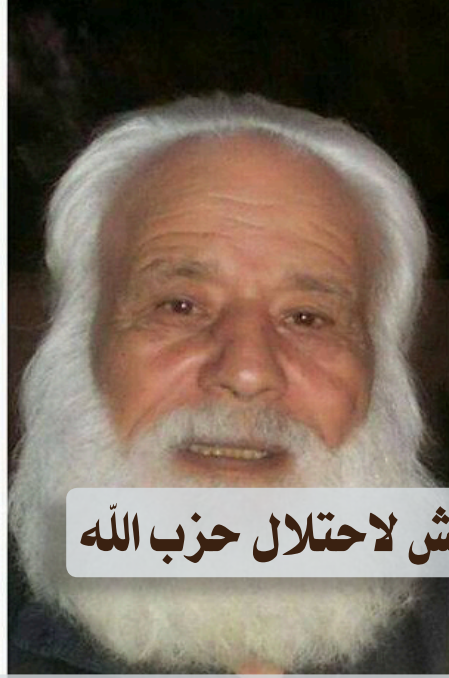
مع الهزائم المتتالية التي مُني بها تنظيم داعش، في سوريا والعراق، واقترب اليوم الذي سيخسر فيه آخر ما يحتله من أرض، صار من الضروري الاهتمام بالتغيرات المحتملة التي ستلحق بداعش كعقيدة وتنظيم في المرحلة القادمة.

المحرم». ولم ينفذ الحكم الذي حُكم به ب(الجلد تعزيراً) عقوبة على ما قال، بعد شكوى سكان هذا الحي، وظل على غلواه، بل زاد ذلك مع الأنباء التي يسمعا بلا شك عن هزائم (دولته) واقترابها من الزوال. يذهب الحماس أحياناً بدواعش يمجدون (خلافتهم) حد استعمال العنف وإطلاق النار في الهواء تعبيراً عن الغضب، في حال سمعوا ما يطعن أو يشكك أو يسخر من هذه (الخلافة). كما يفعل (أبو محمد الشويطي) من بلدة أبو حردوب، الذي طالما سخر واستهان وشمته بالنكسات التي حلت بفصائل الجيش الحر، لكنه لا يحتمل أن يسمع ما يذكره بهزائم التنظيم. وبلغ به الإنكار حداً كذب فيه الصفقة التي عقدتها داعش مع حزب الله اللبناني، بسحب عناصرها من القلمون، ورفع بندقيته بوجه شخص وهدده بالقتل إن تكلم ثانية بهذه القضية. والحماسة ذاتها، فضلاً عن الفصام والجهل حتى بالشرعية الإسلامية وآدابها، يدفع دواعش إلى عقد مقارنات يتعدون فيها حد احترام رموز وشعائر دينية ثابتة، مثلما قارن أحد تلامذة (أبو محمد) بين (قريتنا) -قاصداً أبو حردوب- والمدينة ومكة، فضل القرية على المدينتين المقدستين، لأن القرية (تحكم الشرعية)، بينما تقع مكة والمدينة (تحت حكم آل سلول).

يقول أبو علي، وهو صاحب بقالية في مدينة هجين نزح منها منذ أسبوع إلى مخيم السد جنوب الحسكة، إن الدواعش ظلوا يرفهون أنفسهم بأعلى ما يتوافر في الأسواق (فواكه، مكسرات، لحوم وعيشين ولا كأنه الدنيا مقلوبة حواليتهم، أو أنه هاي أيامهم الأخيرة بهالديار). قد يكون العناد وإنكار الواقع سبب بقاء فئة من الدواعش على حالهم السابقة، وقد يكون الحمق والاعتقاد بصواب سلوك التنظيم لدى بعض هذه الفئة، التي تجعل من ظواهر الهروب في صفوفهم «نعمة يكشف بها المنافقون» حسب تعليق شرعيين في داعش على حوادث الهرب اليومية من التنظيم. ويتصاعد الحمق والإنكار لديهم بتكرارهم عبارات تكاد تنقرض من لغة الدواعش الواقعيين من نوع «باقية وخلافة وغزوة مباركة»

بايع عبدالله محمد عبيد الهلال تنظيم داعش بعد أيام قليلة من قتل التنظيم لاثنتين من أخوته، أثناء المذبحة التي ارتكبتها داعش بأبناء عشيرة الشيعيات صيف العام 2014، بعد البيعة قاتل عبد الله في معارك التنظيم، وفقد ساقه أثناء القتال، فانصرف إلى الشأن الدعوي، وصار شرعياً وخطيب مسجد؛ في خطبة جمعة ألقاها مؤخراً ببلدة غرانيج هاجم أهل أحد أحياء البلدة بالقول «قد بلغني أن شباب وبنات هذا الحي اشتهروا بارتكاب الفاحشة والاختلاط

لم يتبق للتنظيم سوى بقعة صغيرة شرق دير الزور، تمثل ما تبقى من (خلافة) توشك على الزوال، ورغم حركة النزوح المستمرة إلى هذه البقعة، ثم منها، ما يزال بعض الدواعش يعيشون حياة (دولة إسلامية)، كما يتهم أبو محمد الحرداني، أحد أبناء مدينة هجين: «الناس عايشة كأنها بأهوال يوم المحشر، داخنة ما تعرف شتسوي، والأخوة لساهم كأنه بالعام 2014 و 2015». ما زالوا يدهمون صالات الإنترنت، ويتعقبون مهربي التبغ ومدخنيه، ويرصدون مخالفات قوانين اللحية والإزار. يسلم قادة وعناصر بالتنظيم أنفسهم، أو يضرون هاربين من (الخلافة)، وتنقل صفحات الفيسبوك صورهم أذلاء حليقي اللحي بقبضة (قسد) أو قبضة الجيش الحر، حسب ما يقول الحرداني الذي يستغرب «عمى بعض الدواعش»، وتجاهلهم لما يجري من أحداث تدل على «المصير الأسود اللي يستناهم». أبو سراققة عنصر من الجنسية العراقية، لم يردعه قصف الطيران الحربي على منازل المدنيين في بلدة أبو حمام قبل أيام عن «النهي عن المنكر»، حسب قوله، وذلك بعد هروب بعض النسوة من منازلهن هلعاً أثناء غارة جوية، بدون أغطية وجهه وبقية اللوازم في اللباس التي تفرضا الحسبة، ما دفع بأبو سراققة إلى إطلاق النار فوقهن، وتوبيخهن ووصفهن «بـ الفاجرات».



حطلة.. من احتلال داعش لاحتلال حزب الله

جعفر ابراهيم

قبل أيام ظهر على شاشة الفضائية السورية التابعة للنظام، القائد الميداني لمقاتلي الشيعة من بلدة حطلة -قرب مدينة دير الزور وشمالها- طارق ياسين المعيوف. وجه في ظهوره هذا نداءً لأبناء العشائر بالعودة إلى «حضن الوطن»، وتعهد بضمانات من جانبه للعائدين لدى الجهات الأمنية حسب ما قال.

أي تعديت من جانب الحر عليهم. بالرغم من مواصلتهم العلاقة سراً بمخابرات النظام حسب تأكيدات من أبناء البلدة. في حزيران من العام 2013 تطوّر شجار كلامي بين عناصر من الجيش الحر وبعض شبانهم إلى اشتباك مسلح، لم يلبث أن اتسع إلى معركة دامية، كانت حصيلتها (17 قتيلاً من شيعة حطلة-40- قتيلاً من الجيش الحر)، وإجلالهم أو نزوحهم من البلدة نحو منطقة سيطرة النظام في مدينة دير الزور ومنذ ذلك التاريخ المزامن لتوسع الدور الإيراني في الصراع السوري، بدأت ظاهرة التجنيد كمقاتلين متفرغين تظهر على نطاق واسع في أوساطهم. أخذت في البداية شكل مجموعات بلا اسم تقاتل إلى جانب قوات النظام في المطار العسكري، ثم تطوّرت مع وصول معظمهم إلى منطقة السيدة زينب بريف دمشق إلى انتساب للمليشيات الشيعية النامية هي الأخرى ومتغيرة الأسماء آنذاك.

وبفرض أن التقديرات التي يسوقها أبناء حطلة عن العدد الكلي لمعتنقي المذهب الشيعي فيها قريبة من الحقيقة (3-4 آلاف شخص)، تصبح نسبة المنخرطين في القتال من الذكور (20%) وباستبعاد الأطفال الشيوخ ترتفع نسبة المقاتلين في شريحة الرجال والشبان بين سن (18-45) عاماً إلى (40-50)%. تدل هذه النسبة المرتفعة على الخيارات التي اختارها شيعة حطلة وعلى شدة الارتباط والانتماء إلى المشروع الإيراني في محافظة دير الزور.

المشاركين في معارك البادية والبوكمال، القتلى منهم إلى ما سمته «الفوج الخامس- كتائب حزب الله» (ضمّ مقاتلين عراقيين أيضاً). وإلى جانب كتائب حزب الله، شكل كل من حزب الله اللبناني، وحركة النجباء، ولواء فاطميون، قوام الكتلة التابعة لإيران ضمن القوات المشاركة بالعملية العسكرية الكبيرة في محافظة دير الزور. تعمل هذه الكتلة تحت إشراف مباشر من وحدات صغيرة وقيادية على الأرض من الحرس الثوري.

يصعب التكهن بالمستقبل الحركي والتنظيمي للمقاتلين الشيعة من بلدة حطلة، ويبدو أن النظر إلى تاريخ نشوء ظاهرتهم وتطورها منذ اندلاع الثورة حتى الآن، قد يساهم في تقديم لمحة عن هذا المستقبل.

بُعيد اندلاع الثورة، تشكل رأي عام رافض لها لدى أغلبية من شيعة حطلة، تطوّر الرافض تدريجياً إلى مشاركة فعالة بالمسيرات المؤيدة للنظام، وبكتابة التقارير لأفرع الأمن والخروج مع حملاتها أحياناً في حملات القمع والاعتقال. ونشأت ظاهرة اقتنائهم للسلاح، بتسليم مباشر من أجهزة المخابرات، أبو بالشراء من التجار بالأموال التي كانت تصلهم من ممولين شيعة في الكويت.

في صيف العام 2012 عندما سيطر الجيش الحر على ريف دير الزور ومعظم أحياء المدينة. ظلّ معظم الشيعة من أهل حطلة يتابعون حياتهم بشكل طبيعي. ولم تسجل ولمدة عام كامل تقريباً

ينبّه ظهور طارق وهو ابن ياسين المعيوف أحد أهم ناشري التشيع بدير الزور في ثمانينات القرن الماضي وتسعيناته، إلى النفوذ المتصاعد الذي يحظى به قادة الميليشيات التابعة لإيران من السوريين، ويلمح إلى الدور الذي سيلعبه هؤلاء، بين المجتمعات الأوسع التي ينتمون إليها وأجهزة النظام.

يُقدّر عدد المقاتلين من متشيعي حطلة اليوم، بنحو (300) مقاتل، لم يكن لهم حتى ربيع العام الجاري تشكيل خاص، بل كانوا يتوزعون على أفواج ضمن ما يعرف بـ«كتائب حزب الله في سوريا» أحد الأذرع السورية لحزب الله اللبناني.

لكن ومع بدء العملية العسكرية لقوات النظام وحلفائها في شهري آب وأيلول الفائتين، نحو محافظة دير الزور، انطلقاً -في واحد من محوريها- من مدينة تدمر فالسحنة، شارك معظم مقاتلو شيعة حطلة بهذه العملية. في حين كانت مجموعات منهم تقاتل في عمق البادية باتجاه محطة (T3) ثم محطة (T2) فالبوكمال. وعندما تمددت سيطرة قوات النظام في ريف دير الزور الشرقي القريب من المطار العسكري، كان (200) مقاتل تقريباً منهم ضمن عديد القوات التي عبرت نهر الفرات إلى ضفته اليسرى (جزيرة) ثم تقدّمت صوب مرآط فحطلة. وفيها اتخذوا مقرات، رُفعت عليها أعلام ولافتات لم تكشف عن جسم أو تشكيل خاص بهم إنّما عن شعارات من نوع «لبّيك يا حطلة» و«حسينيون» وغيرهما. و نسبت النعوات لمن سقط من شيعة حطلة



#الشيعيات عشيرة ووسيلة ووسم

واصل العلي

شيعيات فقدوا وناثقهم الشخصية خلال المذبحة، حسب شهادة قاضٍ من مدينة تدمر.

وفي الشمال السوري، وتحديداً إدلب، عمدت فصائل كبيرة مثل هيئة تحرير الشام وحركة أحرار الشام وجيش الإسلام إلى استخدام اسم الشيعيات خلال صراعاتها كمقاتلين أشداء لا يعرفون الرحمة من باب إرهاب الخصم؛ كما حصل في الاقتتال بين جيش الإسلام وجبهة فتح الشام-الهيئة لاحقاً، حيث تلاسن عناصر من الطرفين على قبضات اللاسلكي بعبارات مثل «إحنا الشيعيات ولاك، جايينكم، إلا نقطع روسكم»، رغم غياب أي شيعي من الطرفين المتشاجرين، وكانوا من حلب وإدلب وحماة. وخلال اقتتال (الهيئة) مع (أحرار الشام)، قرب معبر باب الهوى، راجت شائعة أن رامي رشاش ثقيل 23-مم- في صفوف الهيئة من عشيرة الشيعيات، يدعى (أبو محمد الحمصي)، كان يتقصد خلال المعركة قتل المدنيين، ودون أن ينتبه أحد إلى أن هذا المقاتل ليس من الشيعيات، ولا من دير الزور، بل من حمص كما يدل لقبه. ويمكن لكل نازح من أبناء العشيرة في مكان ما في الشمال أن يروي حكايات عدة تظهر حجم المغالطات الهائل حول العشيرة، والتي وصلت إلى حد أن يتساءل طبيب أطفال في بلدة سرمداء «مو الشيعيات شيعية؟» خلال حديثه مع أحد أبناء العشيرة، الذي لم يجد نفيًا لذلك سوى مقطع مصور على موقع يوتيوب، يظهر مشاركة مقاتلين في الجيش الحر من الشيعيات بمعركة ضد مجموعة شيعية مسلحة في بلدة حطلة في العام 2013.

صار اسم عشيرة الشيعيات أوسع شهرة من أية عشيرة سورية غيرها بسبب المذبحة الرهيبة التي ارتكبتها داعش بحقها قبل ثلاث سنوات، وزاد عدد الضحايا من المدنيين حينها على (700) قتيل.

القتل الفوري. استعمل البعض هذه المأساة وسيلة تكسب وتجارة ومشیخة زائفة، وصار الوسم #شيعيات مقترناً بالحرب ضد داعش، ومجلبت تعاطف استغلها أفراد هنا وهناك لجمع تبرعات لم تصرف في حالات كثيرة على منكوبي العشيرة. وتساعدت نقمة داعش وريبتها بالشيعيات إلى حد أن تعمم فيه إرشادات خاصة على القادة والعناصر في صفوف التنظيم، والعراقيين منهم خاصة، بالحيطة والحذر من كل شيعي مهما كان، ولم يتورع (أمير) عراقي في علاقات داعش العامة ل(ولاية الخير) يلقب ب(أبو صهيب العراقي) عن القول مرة أن «نواقض الإسلام عشرة، والشيعيات ناقضها الحادي عشر». ومع انهيار داعش، واتسع ظواهر الهروب من صفوفها، يزور بعض قادة وعناصر وثائق شخصية تجعلهم شيعيات، وكشفت بعض الحوادث استعمال عراقيين وخليجيين، وتونسيين أيضاً، بطاقات مزورة تجعلهم من أبو حماد أو الكشكية أو غرانيج، ويساعد الوسم (#شيعيات) في إخفاء هوياتهم الحقيقية.

يمتد استغلال النسبة في مناطق سيطرة النظام، حيث يعمل أصحاب سوابق وسماسرة بانتحال الاسم، وينشطون تحته بعمليات نصب وسرقة واحتيال. ومن جانبه استغل النظام مأساة العشيرة لخدمة أهدافه بطرق شتى، كان آخرها تجنيس عراقيين من ميليشيات طائفية على أنهم

قبل الثورة كان أبناء عشيرة الشيعيات لا يعرفون أنفسهم بالعشيرة، بل بالبلدات الثلاثة التي يتحدرون منها، أبو حماد، الكشكية، غرانيج. ولعل من المفارقة أن يفتتح الناشط الإعلامي في الأشهر الأولى من الثورة عبد الرزاق العيسى هذه البدعة، بإطلاق لقب (أبو علي الشيعي) على نفسه، خلال مداخلاته على القنوات الفضائية. وقبل أن ينتمي لتنظيم داعش ويصبح واحداً من أسباب المذبحة التي ارتكبتها التنظيم بأبناء العشيرة. كان لانخراط العشيرة المبكر في المظاهرات ضد النظام، ثم تزايد أعداد المقاتلين منها في كتائب الجيش الحر، والتنافس بين حواضن الثورة المكانية والعشائرية على تأكيد الأسبقية فيها؛ دور في الإعجاب ببدعة (أبو علي الشيعي) لدى شيعيات آخرين، عرفوا أنفسهم بهذه النسبة، ورحب غيرهم بتعريفهم بها. في محل ثانٍ ظهر اسم العشيرة، حيث شجع موقع بلداتها الثلاثة القريب من عشرات الآبار النفطية غزيرة الإنتاج، أفراد وعائلات ظلت نسبتهم ضئيلة من الشيعيات على الاستيلاء على هذه الآبار، خاصة في العام 2013 والنصف الأول من العام 2014.

حمل النصف الثاني من ذلك العام شهرة عالمية للشيعيات، بارتكاب تنظيم داعش مذابح مروعة بحق أبناء العشيرة عقاباً على انتفاضتها ضد التنظيم، الذي عد مجرد الانتماء إليها تهمة توجب



المركز السوري لمكافحة الفكر المتطرف في مارع

أنس الراوي

يدير سوريون غالبيتهم من بلدة مارع شمال حلب المركز، ويقومون عليه بتعاطف وحب واضح، بينما كان من المتوقع انتقاماً أعمى من الأهالي والفصائل العاملة في البلدة ضد عناصر تنظيم الدولة الإسلامية، بسبب إصرار الأخير على اقتحام مارع، وممارساته العنيفة في الحرب لتنفيذ ذلك. كان رد «المارعيين» مركزاً سلمياً يعبر عن مارع، التي لم يحكمها في الثورة إلا أهلها، يقول أحد المحاضرين في المركز.

مائة نزيل حتى الآن، لأن «القدرة الاستيعابية ضعيفة» كما يفيد المدير حسين ناصر، ويقسمهم العاملون على المركز إلى قسمين، في الأول 75 نزيلاً مازال المركز متحفظاً على أوضاعهم، بسبب الشكوك التي تحوم حولهم. ويحوي القسم الثاني 25 نزيلاً يتوزعون في ثلاثة مستويات، يعتمد القائمون على المركز في توزيعهم على عدة أمور، كالجرائم التي قام بها النزيل، أو إذا ما كان قد سلم نفسه أو أسر، أو أمسك به على أحد الحواجز.

نزلاء المستوى الأول هم عناصر في التنظيم، لكنهم من غير المقاتلين، بل اقتضت أدوارهم على الأعمال الإدارية في دواوين كالخدمات والصحة، وربما يحوي مقاتلين سلموا أنفسهم بعد التنسيق مع إحدى الفصائل. أما المستوى الثاني ففيه مقاتلون سوريون تم أسرهم من خلال المعارك، أو أُلقي القبض عليهم على أحد الحواجز في مناطق سيطرة فصائل الجيش الحر. وفي المستوى الثالث يقطن المهاجرون، وهناك في هذا المستوى سبعة أجانب من جنسيات مختلفة (تونس، العراق، أوكرانيا، كازاخستان) ولا يراعى في هذا المستوى تسليم النزيل لنفسه من عدمه.

يقول أحد النزلاء «إن الوضع تحسن إلى نسبة 70% مقارنة بالسجن الذي أتيت منه، من ناحية الأكل والخدمات ككل، إضافة إلى تراجع الخوف» ويضيف آخر «أكثر ما استفدت منه في المركز هو الدروس الشرعية، وتوضيح أمور دينية كنا مغيبين عنها» أما أبو مريم الأوكراني فيقول بلغته المكسرة «أكثر ما استفدت منه في المركز، والسجن سابقاً، هو أنني تعلمت اللغة العربية»

النزيل الأصغر سناً لم يتجاوز عامه الرابع عشر، يقول: «إنني معتقل منذ 8 أشهر، نقلت إلى المركز مع افتتاحه منذ 23 يوماً. بايعت داعش منذ سنة ونصف تقريباً، بعد أن هربت من أهلي. الآن في المركز الوضع تحسن بشكل كبير لكنني أرغب بأن أنال حريتي» جميع من تكلم في المستويات الثلاثة وصف تنظيم (الدولة الإسلامية) بداعش، بالرغم من تقصد الكادر استعمال كلمة (الدولة الإسلامية) أمامهم، ويسرف جميع النزلاء في التدخين! فهل نجح المركز بتحويلهم إلى (أناس طبيعيين)، أم أنهم يحاولون تملق الكادر للإفراج عنهم؟

يقول مدير المركز حسين ناصر: «عدد الكادر 25 موظفاً، بينهم سبعة محاضرين، وعمال وعناصر للحراسة؛ يبدو الأخيرون يقظين رغم العلاقات الطيبة التي تجمعهم بالنزلاء، وبحسب أحدهم فإنهم يتجنبون الدخول إلى غرف النزلاء بأسلحة مدخنة. يسمح لأهالي النزلاء زيارتهم لمدة ساعة في يوم الجمعة، مع وجود استثناءات في حال وصول أهل النزيل في يوم آخر. يقدم المركز ثلاث وجبات طعام يومياً لـ 100 نزيل، ويلبي بعض الطلبات الخاصة لهم» كما يفيد المدير. ويضيف أن «الكادر الإداري يعمل حتى الآن بشكل تطوعي» ويطمح أفراد الكادر لتجاوز المشاكل التي يواجهونها في الأيام القادمة، كالتواصل مع الأجانب المهاجرين المقيمين في المركز، وتقف الترجمة عقبة أمام ذلك.

يشرح إبراهيم، وهو محاضر في المركز، عن آلية عمله بأن «مدة الإقامة تتراوح من شهر حتى ستة أشهر، يتم خلال هذه المدة تقييم تحسن النزيل من عدمه، ويحول إثرها إلى القضاء. على أن المدة قابلة للتجديد في حال عدم ملاحظة أي تحسن على النزيل، كما أنها قد تنتهي بعد شهر في حال ملاحظة تحسنه» كما يقول. ويتابع «مدة الإقامة هي برنامج إصلاحي تحسب من المدة الزمنية للعقوبة التي يقرها القضاء، والبرنامج يقدم محاضرات من قبل مختصين في مواضيع مختلفة، فهناك محاضرات في العلم الشرعي، محاضرات في الإرشاد النفسي، ومحاضرات قانونية» ويستدرك أنهم لا يستطيعون التقيد ببرنامج صارم، «فالأسلوب المتبع للتعامل مع النزلاء يعتمد على العاطفة، ويحاول الابتعاد عن أسلوب الأستاذ والطالب، أو أسلوب السجين و السجان».

ويرى المحامي إبراهيم أن «معرفة الشيء أقصر طريق لمحاربتة، فالسوريون الذين انغمسوا في التنظيم جاء انغماسهم نتيجة الجغرافيا، فهم لا يشكلون خطراً، هؤلاء أسميهم (محترفون) وليسوا مرتزقة، رغم أن العوز دفع أكثرهم إلى بيعته التنظيم، أو العمل معه، أما من بذلوا جهداً للوصول إلى التنظيم فهم عقائديون، وهؤلاء هم الأخطر»
بناء المركز أساساً مدرسة في بلدة مارع، جهزت لتحتوي



عملة داعش من الولادة إلى المات

هشام الحنت

ما زالت العملة التي أصدرها تنظيم الدولة الإسلامية قيد التداول في المناطق التي يسيطر عليها شرقي ديرالزور، إلى جانب العملات الأخرى، بدفع من القوانين المفروضة لدعم ذلك التداول، على أنه لا يعني، بأية حال، الاعتقاد أن التنظيم يمتلك نظاماً نقدياً خاصاً، أو أنه سعى لامتلاكه؛ بل يعني أن ما يجري بخصوص العملة لا يعدو أن يكون بقايا صورة فوتوغرافية أخذها لنفسه، وهي الآن تحترق.

ضخها للتداول. لكن تتبّع المراحل التي مر بها ضخ العملة، وقبلها التهيب والترويح له، وشهادات عناصر في التنظيم ومقربون منه، وتجار من ديرالزور، يوضح أن العملية برمتها لا تعدو حماساً مبطناً بالجهل، ونقطة أخرى يضيفها التنظيم لنفسه في سباق رآه قادة فيه انقلاباً على التاريخ.

التجهيز لضخ العملة

في منتصف العام 2015 ظهرت في الإعلام أنباء تفيد أن التنظيم قد سك العملة، وينوي ضخها في الأسواق، اعتماداً على أخبار بثها التنظيم من خلال وسائله الإعلامية، فيها صور للعملة

ذاتها. واعتبر البعض ذلك احتفالاً بالذكرى الأولى لإعلانه الخلافة، واختلقت الأنباء من يومها حول قيمة الدينار الذهبي الذي سكه من الذهب عيار 21، وبحسب التسريبات وقتها فقد تراوحت أسعاره عند التجهيز لضخه بين 139 و143 دولاراً أمريكياً، ثم نسي الإعلام الأمر لأكثر من سنة أخرى. في تلك الفترة يبدو أن خلافاً حدث بين قياديي التنظيم حول العملة، فبحسب أحد المطلعين فهناك «في الدولة من لديهم سعة أفق كانوا يرون أن فرض العملة يضر بمصلحة المسلمين، كما يرون. فهم يعرفون أن اعتماد عملة ليس بهذه السهولة، وأن أحداً لن يعترف بها. أما ضيقي الأفق فكانوا مصريين على سكها وفرضها على الناس» بينما يعزو آخر من العراق السبب الذي حال دون انتشار العملة إلى خلاف بين شرعيي التنظيم، الذين وقضوا عند مسألة (التكسب الذي سيجلبه التنظيم لنفسه من خلال البدء بالتداول)، ما أبقى على العملة في «التداول الحصري، وعلى نطاق ضيق في الموصل» حيث سكت العملة الذهبية والفضية في (مركز

شغلت وكالات الأنباء والصحف والمواقع بتحليل قرار التنظيم إصدار عملة خاصة به من المعادن الطبيعية، منذ نهاية العام 2014، بعد بيان صادر عن ديوان بيت المال نشرته مكتبة الهمة التابعة للتنظيم، وجاء فيه أن (سك العملة يجري بعيداً عن النظام النقدي الذي فرض على المسلمين، وأهدر ثرواتهم) و(المختصون ناقشوا الأمر من جميع جوانبه، وتم رفع التوصيات إلى مجلس الشورى الذي وافق عليه) ورأى البيان في ذلك أحد أسباب انهيار أمريكا. بينما رأى مراقبون في الأمر مجرد استعراض للقوة، أو طريقة تمويهية لغسيل الأموال

التي استولى التنظيم عليها بطرق غير مشروعة، إذ أنه من الصعب تتبّع المعادن المكونة للعملة. في حين نسج المخيال الشعبي العديد من الحكايا حولها، وحلل في جزء منه الأمر كاستجابة لطلب من النظام السوري لدعم العملة السورية، وفي جزء آخر كعملية احتيال ضخمة على الأهالي تهدف لسحب القطع الأجنبي من أيديهم، وتجميعها في أيدي أمراء التنظيم وقادته للهروب بها، بعد أن يورطوا أبناء المنطقة بحيازة تلك العملة التي أصدروها.

على المقلب الآخر حلل آخرون الخطوة على أنها شكل من الاستقلال الاقتصادي بعملة ذات قيمة حقيقية، وحرماً خفية على النظام السوري والعراقي. اللافت في الأمر أن معظم التحليلات، بما فيها بيان التنظيم، انطلقت من اعتقاد راسخ أن المعادن التي سك التنظيم عملته منها (الذهب والفضة خاصة) تملك قيمة حقيقية في نفسها بمعزل عن السوق، واعتقاد آخر بأن كل الأمور على ما يرام بما يخص عملة التنظيم، ويتقصها فقط

القطعة من فئة 25 فلساً تزن 15 غ نحاساً، وتساوي قيمتها التبادلية 250 ليرة سورية، وبذلك يكون سعر غرام النحاس في الفلس 16.6 ليرة. أما سعر الغرام الحقيقي في السوق فيساوي 1.6 ليرة.

وبحسب أحد التجار فإن الدفعة الأولى من الدينار الذهبي بعيار 21، لكن ذلك لا يطبق على الدينار فيما بعد، خاصة أن سعره وصل ل 121 دولاراً بوزن 4.25 غ، أي بسعر 28.47 دولاراً للغرام الواحد، بسعر صرف للدولار في وقتها 505 ليرة سورية، أي أن غرام الذهب في الدينار يساوي 14377 ليرة، بينما كان سعر غرام الذهب في السوق في حدود ال 19 ألفاً. ويضيف أنه لو كان عياره 21 لاشتره الصاعغة، لكنهم كانوا يتهبون من شرائه، حتى أغلق الكثير منهم محلاته بعد حوادث أجبر عناصر في التنظيم صاعغة على بيعهم مصوغات ذهبية بالدراهم الفضية.

النقد) أما العملة النحاسية فسكت في الأنبار. في النصف الثاني من العام 2016 بدأ الأهالي يشاهدون

الأمور على ما يرام بما يخص عملة التنظيم، ويتقصها فقط



من إصدارات داعش

بحسب أحد كبار التجار في مدينة الميادين، وزاد في وطأة الخوف من العملة على الزبائن والتجار، على حد سواء، شراء البضائع من خارج المنطقة بالدولار الأمريكي وبيعها ب (عملة محلية)، وخوفهم كذلك من كسادها في أيديهم برحيل التنظيم.

كل ذلك أنعش سوقاً خاصة لعملة التنظيم، استثمر فيه صرافون بالعموم، وصرافون مقربون من التنظيم، أخضعهم الأخير لدورات شرعية خاصة، في وقت بدأت فيه رساميل بالهروب إلى خارج مناطق سيطرته، ودفع التنظيم عبر هيئة النقد لإعادة النظر بأسعار عملاته، ليظهر في تحديده أسعاراً ثابتة لها. فوقف الدينار الذهبي، على سبيل المثال، عند سعر 130 دولاراً مهما ارتفع سعر الأخير أو انخفض أمام الليرة السورية، وتحديد نسبة فرق صرف عملته الخاصة ب 0.02 للصرافين، لكن ذلك لم يؤثر على ثقة الناس بالعملة، أو «التمرد الصامت الذي قاده الصرافون وأصحاب مكاتب الحوالات ضد قرارات التنظيم النقدية» كما يقول أحد التجار. لم ينته الجدل حتى الآن بخصوص قيمة المعادن التي سك التنظيم منها عملته، وأسعار بيعها كمعادن، لكن الثابت حتى الآن أن هناك فرقاً شاسعاً بين القيمة الشرائية للعملة النحاسية (الفلس) وقيمتها كمعدن.

أصدر قادة التنظيم عملتهم الخاصة وعينهم على التاريخ، لكنهم بدلاً من ذلك أعلنوا أن عينهم على انهيار أمريكا، بسك عملة معدنية احتفظ بها البعض كتذكارات، وتخلص منها البعض على عجل، لكن التنظيم مازال حتى الآن لا يملك أن يوزع بها جميع رواتب عناصره، ثم أنه لم يجد ضابطاً لكل تلك التوليفة إلا الدولار!

العملة، بعد أن اعتمد التنظيم بدايةً على تجار النفط في أخذ الخطوة العملية لضخها، لكن الأمر كان بمثابة تدوير لها بين أجهزة التنظيم المختلفة، حيث فرض تسديد فواتير النفط بعملته الخاصة. ثم راح التنظيم يسلم رواتب بعض عناصره بها، ويجبي بها (الزكاة) من التجار. ومع نهاية الربع الأول من العام الجاري صار يفرض على قسم من الأهالي شراء عملته عن طريق حصر جباية الضرائب والمخالفات بها، كما فرض قوانين تلزم الصرافين والتجار بقبول التعامل بها، بحيث صار إغلاق المحل لفترة محددة، والسجن لأيام مع الغرامة، عقوبة من يرفض أخذ عملة التنظيم حين الدفع بها، كما فرض على أصحاب المحلات وضع أسعار بضائعهم بعملته. على أن التنظيم أصدر قبل كل ذلك تعليمات، ثم منشورات، ثم تنبيهات تحض على تجنب التعامل بالليرة السورية، خاصة من فئة ال 500 و 1000 ليرة، لا اعتقاده أن هذه الفئات بالتحديد دون رصيدها اضطراب قيمتها وتحديد

ظلّت العملة الخاصة بالتنظيم تشهد صعوداً وهبوطاً في قيمتها أمام الدولار مع صعود وهبوط الليرة السورية، وظلت أسعارها التي يصدرها التنظيم شكلية في أغلب الأوقات، حتى وصل اضطراب العملة إلى أجهزته، فبحسب أحاديث ينقلها تجار عن مدير مكتب الاستثمار لدى التنظيم في الميادين، فإن «تجاراً كسبوا عقوداً للنفط من مكتب الاستثمار بدلوا كمية من العملات بالدينار الذهبي الخاص بالتنظيم، ثم سدّدوا ما ترتب عليهم دنائير مزورة بدلاً منها، مادفع (هيئة النقد) إلى إيقاف التعامل بالدينار لشهرين، ثم لتحصير التعامل فيه مع بعض التجار». كما طال التزوير الدرهم الفضي عبر خلطه بالألمنيوم، وقد غرم التنظيم مزورين ب 80 ألف دولار عن كل شخص. على أن الاضطراب جاء من أماكن أخرى.

فالدرهم الفضي الذي يدخل إلى التداول كمعادن للألف ليرة سورية بأمر من (هيئة النقد) المركزية التي تباعه في الميادين) لا يشكل كقيمة شرائية أكثر من 900 ليرة، لبيع بعدها لصرافين ب 950 إلى 975 ليرة. فتجنباً للعقوبات المفروضة على من يرفض التعامل به راح التجار يضعون هامشاً على بضائعهم يسد الفجوة المالية التي يتركها تصريف تلك العملة،

عملة الفضة

الفئة الثانية:

خمسة دراهم



الرمز المستخدم:

مئاة دمشق البيضة

الدلالة:

مهبط المسيح عليه السلام، وأرض الملاحم.

الدليل:

عن أنس بن مالك بن سنان أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إنا بعثنا الله للمسيح ابن مريم، حينئذ عند المنارة البيضاء شرقي دمشق، بين مهروتين، وأما فيه على أكمة منكون، إنا قطعاً رأسه خلع، وإنا رفعه تحد منه جمان كقلائد، جزء من حديث رواه مسلم.



الفئة الثانية:

خمسة دراهم



الرمز المستخدم:

خروسة المعجم

الدلالة:

بشارة النبي صلى الله عليه وسلم بما سيوفه ملك أمته.

الدليل:

عن ثوبان رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إن الله زوى لي الأرض، فرأيت مشارقها ومغربها، وإن أممي سيبلغ ملكها ما زوى لي منها، رواه مسلم.



عملة النحاس

الفئة الثانية:

عشرون فلساً



الرمز المستخدم:

الخلقة

الدلالة:

شجرة مباركة مثلها كمثل المسلم.

الدليل:

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها، وأنها مثل المسلم، فحذوني ما هي؟) فوضع أنس في شجر البوداب، ووقع في نفسي لها الخلقة، فاستحييت، ثم قالوا: حدثنا ما هي؟ يا رسول الله، فقال: (هي الخلقة) رواه البخاري ومسلم.



وَرَدَ فِي جريدة
التلغراف قبل
مدة وجيزة أن
«ثلث العلويين
القادرين على
حمل السلاح قد
قتلوا»، وهي معلومة
قد لا تبدو صادمةً
ولا مبالغاً بها أمام
أعين من يشهد التغييرات
في شكل وطبيعة الحياة في
قرى الساحل السوري، الخزان
البشري الأول لجيش النظام
وقواته الأخرى.

«أيام الرخاء» صارت ذكرى على الجدران في الساحل.. والمقابر تتسع

مراد حجي - طرطوس

يقول سعد، وهو محام مقيم في مدينة طرطوس، يعمل في (قضائياً أسر الشهداء)، ويقوم بزيارات دورية لقرى بانياس التي ينتمي إليها، «يمكنك أن ترصد الفجر اليوم داخل المنازل، وفي نوع وشكل البضائع المعروضة في المحلات والدكاكين في الضيع الفقيرة، إلى جانب مدافئ الحطب بدلاً عن المازوت، والعودة إلى زراعة الأرض وتربية الحيوانات». ويتابع «معظم البيوت التي تركت تربية الدجاج عادت إليها، وكثير من الموظفين الحكوميين والمتقاعدين عادوا لزراعة ملكيات الأرض الصغيرة الموروثة بنصف الدونم والدونم والدونمين، بل واستصلح بعض من أبناء الضيع الساكنين في المدن بقايا بيوت خربت في ضيعهم، وأقاموا فيها، جزئياً أو كلياً، لزراعة الأرض وإخلاء المنزل في المدينة، وتأجيرها لنازحين جاؤوا من المناطق الساخنة»، حسب المحامي، الذي شكلت قضايا (تعويضات الشهداء) محورياً رئيسياً لعمله. ويلاحظ أنه «صار مأثوفاً اليوم رؤية مسنين يقطعون أشجار الحراج، ويحملون ما يستطيعون حمله على ظهورهم والطواف لبيعها في شوارع القرى والبلدات الريفية، وصار مأثوفاً أيضاً في هذه البلدات مشهد تفاوض بائع في دكان مع الزبون على ثمن بيضة واحدة».

قطع الأثاث المنزلي وأدوات المطبخ الكهربائية وحتى طلاء الجدران صارت ذكرى، ودليل على «سنوات رخاء عاشها الناس قبل الأزمة» حسب تعبير المحامي الذي يأمل أن «تتوقف الحرب» فحسب.

الجدار تحملان شريط (القتلى/الشهداء) الأسود. وتتسع المساحة هنا في هذه المنطقة التي يقل فيها عدد الضباط والمسؤولين المهمين الكبار مقارنة بغيرها في محافظتي طرطوس واللاذقية، نتيجة غياب الوساطة الأهلية التي يمكن أن يمثلها هؤلاء بتحريك الأوراق العالقة بروتين أجهزة النظام، لجلب اعتراف رسمي بشهادة (مجهول مصير)، أو تسريح شقيق وحيد ل(شهيد)، أو توظيف أخته ولو بعقد مؤقت لثلاثة أشهر، فضلاً عن المعاملة الأهم التي يمثلها التعويض، وغير ذلك من العناية التي تخفف من آثار المصائب. يتراوح المبلغ المالي الذي يأخذه ذوو القتلى المعترف بهم ك(شهداء) بين (300) ألف إلى مليون ليرة، بحسب الرتبة وسنوات الخدمة. تقول سميرة (اسم وهمي) من ريف بانياس، وهي شقيقة لصف ضابط مجند في جيش النظام لقي مصرعه، أنها دفعت (130) ألف ليرة بين رشاوى ونفقات تنقل قبل أن تحصل على مبلغ (400) ألف كتعويض عن (تضحية أخيهما). وبعد أشهر من السعي والإرهاق والمعاناة بين اللجان والمكاتب.

مرت قرى الساحل والغاب بفترة كادت تخرج فيها من مظاهر الفقر، قبل أن تتجدد بالغلاء، وتآكل قيمة الليرة إلى أقل من عشر قيمتها قبل الثورة، ونفاد الموارد الثانوية. ثم تراجع اقتصاد (التعفيش) وغنائم الحرب من المناطق الثائرة نتيجة نفاد معظم الموجودات التي يمكن الاستفادة منها في تلك المناطق، التي شكلت دخلاً بديلاً ورئيسياً لدى بعض جنود قوات النظام وعائلاتهم في الساحل خلال السنوات الأولى من الثورة.

يجعل الاتساع الذي تشهده مساحات المقابر، ونسبة الشبان القتلى المتزايدة باستمرار، ما ذكرته التلغراف غير دقيق، فليس من المنطقي القول إن «ثلاثي القادرين على حمل السلاح من العلويين ما زالوا على قيد الحياة اليوم»، لأن النسبة أقل بكثير، لكن تأكيد ذلك يعوزه الأرقام والبيانات الدقيقة التي يصعب الوصول إليها. هذا التناقص العددي لفئة الشباب على وجه الخصوص في مجتمعات الطائفة العلوية، تبعته تغييرات بكل مظاهر الحياة هناك، ويبدو لمن يعرف مظاهر الحياة السابقة في عقدي الستينيات والسبعينيات من القرن الماضي في قرى الساحل والغاب، أن بعضها أخذ بالعودة اليوم، مقابل تآكل في المظاهر الدالة على التحسن النسبي في معيشة الناس بهذه المناطق، التي جاءت على مرحلتين، الأولى مع ارتفاع نسبة الموظفين بالقطاع العام خلال العقدين الأخيرين من عهد حافظ الأسد، والثانية مع اتساع تلك النسبة وتعدد فرص العمل الخاصة التي جلبها اقتصاد السوق خلال العقد الأول من عهد بشار.

تقسم غالبية الأسر في الساحل والغاب اليوم إلى أقسام تبعاً لحجم المصيبة التي منيت بها، فمن بيت خلا من الرجال تماماً، إلى بيت مازال فيه البعض، إلى بيت سلم حتى الآن لكنه ينتظر بقلق؛ ففي قرى جرود بانياس والقدموس مثلاً (بدوقية - الطواحين - حاطرية - التون الجرد - عنازة.. وغيرها) لا تخلو غالبية البيوت من صورتين على

أعراس لم تشمل

عرس بلا عريس إلا بصورة مجسمة أو عبر السكايب

رياً فارس

إنه العرس بكل ما فيه من هوس للفرح. تتصدر العروس المشهد بثوب أبيض مزركش. تزدهم الصالته بالمعازيم من الأقارب والأصدقاء. حالة من السعادة المفتعلة أحياناً. موسيقى صاخبة. يتميل الحضور. تنطلق الزغاريد مع ظهور العريس على شاشة اللابتوب.

فوجئت بالصورة مجسمة. تتحائل العائلات في الأعراس كي تعوض عن غياب الابن، حتى يصل الأمر إلى خيارات غرائبية، لكن أحداً لم يعد يكثر فعلاً، فالظرف القاسي لغياب الأبناء ورحيل البنات، بعد لم شملهن، يبدو أقسى من أن يعيب أحد على أم محاولتها للاحتفال بابنها في غيابها. لمياء فنانة تشكيلية سافر خطيبها عازف الكمان إلى أوروبا لإحياء حفل، وطلب اللجوء هناك قبل عام ونصف؛ قبل حوالي أسبوعين من العرس جاءت الموافقة على لم الشمل والفيزا لمدة شهر، تقول لمياء: «ما بلحق أعمل شي، أساساً ما كنت مقررة أعمل عرس». اكتفت لمياء بحفلة وداع: «أهلي وأهل ورفقاتي القرب، على السطح عند أهلي وخلصنا، بدون حتى فستان أبيض». لتستعد للسفر في غضون عشرة أيام.

تميل معظم العائلات إلى هذا الحل. حفلة وداع بسيطة للعرس بحضور العائلتين وبعض المقربين، بعيداً عما يمكن وصفه بالعرس، ولأسباب مختلفة، غياب العريس أهمها، والظرف المادي في ظل وضع اقتصادي متدهور مع قصر ذات يد العريس في بلاد اللجوء.

من جهة أخرى لا مفر من القبول بهذا النوع من الزواج، من وجهة نظر أهل العروس، إذ لم يبق في البلد شبان مؤهلون للزواج إلا ولديهم ما يخشون منه، على الأقل الخدمة الإلزامية والاحتياط، هذا إذا استثنينا الأسباب الأخرى الاقتصادية منها والأمنية. نسرين التي تجاوزت الثلاثين قبل أهلها خطبتها إلى ملهم على مضض، قبل سفره، إذ حسب قول الأم تجاوزت ابنتها سن الزواج، ولا تريد أن «يفوتها القطار» حسب تعبيرها: «الناس ما بهمها إنو حرب، بس بنت صارت 30 بقولو عنها عانس، ومن الآخر يا دوب تلحق تجبلها ولدين لكبرتها». ملهم الذي تجاوز 38 طلب إلى الاحتياط، قبل سفره ببضعة أشهر، وحين قرر الهرب خارج البلد، أصرت والدته على أن تخطب له، ووقع الخيار على ابنة عمته نسرين. تقول أم ملهم: «الغربة كربت، ع القليلة يكون جنبو مرة تونس».

تعددت الأسباب والألم واحد، محاولات التحايل على الواقع تستمر ما استمر الوجع. فرح ناقص. حتى الحزن يبدو أحياناً مبتدلاً، وبلا جدوى بطبيعة الحال.

تضع والدته الجهاز على الكرسي (الأسكي) إلى جانب العروس. يعلو صوت الحضور مباركين مهنيين. يتقطع صوت العريس أحياناً، حسب سرعة النت. تجمد الصورة أحياناً، ويسبقها الصوت أحياناً، ثم ينقطع الاتصال، ليبدأ الهرج والمرج، وتتعالى الأصوات منادية على (It) المسؤول عن متابعة جودة الاتصال مع العريس، الطبيب الملاحق من أجهزة الأمن، اللاجئ اليوم في بلد أوروبي. لحظات عصيبة على الأم التي تزوج ابنها في غربته وترضى بحضوره عبر الشاشة، فلا خيار آخر «يعني معقولة ابني ما يحضر عرسه، لو شو ما كان». يبدو خيار السكايب ذكياً في ظل انتشار وسائل التواصل التقنية. زينة (28 سنة) صيدلانية، انتظرت لم شملها مع خطيبها طيلة عامين: «حبينا بعض بالجامعة، وخطبنا سنتين قبل ما يسافر، وصرلي سنتين بستنى لم الشمل». «حماتي بدها ابنها يحضر العرس ع سكايب، بالبداية استغربنا انا وخطيبتي الفكرة، بس بعدين وافقنا كرمال إمه، و«السكايب أهون من مجسم».

قبل عرس زينة بأسبوعين حضرنا عرس صديقتي أخرى، أصرت والدة عريسها، الهارب من الخدمة الإلزامية في جيش النظام، على حضور ابنها العرس على شكل صورة مجسمة من الورق المقوى، كان الأمر مضحكاً، لكن العروس لم تستطع منع نفسها من البكاء حين طلبت الأم من المصور أن يلتقط صورة للعرس معانقة صورة ابنها المجسمة؛ لم يكتمل العرس يومها. غرقت العروس بالبكاء، وقررت إنهاء العرس المسخرة كما وصفته لي فيما بعد: «مو معقول الشئ اللي عملتو حماتي، يعني يعرف انو قلبها محروق ع ابنها، بس موهيك، شوها لبهدلت». لم يكن بالإمكان إحصار العريس تقنياً، فالعرس تم في مزرعة في أطراف مدينة جرمانا بريف دمشق، حيث لا تصل شبكة الإنترنت، أو يد الأمن، وخيار المزرعة لا مفر منه، فعدد لا بأس به من أقرباء العروسين مطلوب للنظام، أخ وعم، حتى والد العريس مطلوب بسبب تقرير عن خروجه في مظاهرة قبل عامين في مدينة السويداء. لم تعلم نسرين بخطط حماتها عن الجسم، فالأخيرة تحدثت أنها تريد وضع صورة للعريس على كرسي الأسكي، ونسرين لم تعترض، على الرغم من اعتقادها أن المشهد سيبدو وكأنه ماتم. لكنها

الثمن يُدفع مرتين.. شهادات معتقلات في سجون النظام

مصطفى أبو شمس



مثل اعتقال النساء الحلقة الهشة، التي استعملها النظام لأغراض مختلفة؛ الضغط على فصائل المعارضة، مبادلة أسرى، الحصول على معلومات، والانتقام من المجتمعات الحاضنة للثورة، وعلى الدوام خلال السنوات السابقة ظهرت على شاشات قنواته التلفزيونية، فتيات وسيدات أكرهن على الاعتراف بهنم باطلة، تحت التعذيب والتحرش اللفظي والجنسي والتهديد بالاغتصاب.

لا تقف الجرائم المرتكبة بحق المعتقلات على الوقت الذي قضينه في السجون، بل يمتد بعد الإفراج عنهن بنظرة الأسرة والمجتمع نحوهن، على أساس ثقافة تربط عضة المرأة بشرف العائلة، بعد ما تتعرض له المعتقلة افتراضاً كان أم حقيقة؛ كوصمة عار، وبتجاهل تام لحقيقة أن المسؤولية تقع فقط على السجن لا على الضحية.

بعد الإفراج عنهن تعاني كثير من المعتقلات من مصاعب الاندماج ثانية في مجتمعاتهن: «اللي ما بترحم» كما تقول إيمان. اسم مستعار- التي اختارت الهرب إلى تركيا بعد خروجها من المعتقل آخر العام 2015. في المعتقل تعرضت إيمان للاغتصاب مرات عدة من قبل عناصر المخابرات، فهي إلى الآن ميتة بنظر أهلها الذين لا يعرفون شيئاً عن مصيرها. في مدينة حلب وقبل ثلاث سنوات حين اعتقلت كان عمرها (19) عاماً: «كنت طفلة وما كان لي أي نشاط، ورغم هالشي اغتصوني.

تلت عناصر اغتصوني بضرع الأمن العسكري بحلب». ومن حلب إلى السجن البولوني بحمص ومنه إلى فرع فلسطين بدمشق، حيث قضت خمسة أشهر هناك قبل أن تحول إلى سجن عدرا ثم تعرض على محكمة الإرهاب التي أطلقت سراحها وفق ما روت رحلتها الطويلة والمريرة في معتقلات النظام ثم بعد الإفراج عنها: «لما طلعت ما عرفت لويين أروح، ما قدرت أرجع عالي بيت، الناس ما راح يرحموني، رحت على وحدة من إدلب كانت معي بالسجن وبعدين فتت على تركيا»، تقول إيمان أنها لا تستطيع النوم، وتعاني من الضرع والكوابيس حتى اليوم، وتقول بأنها لا تستطيع النظر بوجه أي رجل ولكن تفعل.

أم محمد من مدينة معرة النعمان، وهي أم لثلاثة أطفال، طلقها زوجها بعد خروجها من المعتقل بأيام. اعتقلت أم محمد في فرع الأمن العسكري بإدلب لمدة عشرة أيام، بدلت حياتها، كما تقول: «صارت نظرات زوجي مليانة شك واتهام وصار يسألني أسئلة جارحة، وخبرني بعد أربع أيام من طلعتي من السجن إنه الشك ياكل قلبه وإنه ما يقدر يكمل بالحياة معي».

تري فاطمة (52) عاماً، وهي قابلة قانونية من مدينة جسر الشغور أن المعتقلات دفعن الثمن مرتين، «مرة لما اعتقلوا ومرة ثانية لما طلغوا وشافوا نظرة المجتمع وشو صار بالثورة»، وليست النساء حسب قولها مجرد «ورقة ضغط» بل هن مشاركات فعلاً بنسيج العمل الثوري. ناضلن من أجل الكرامة والحريّة والعدالة منذ الأيام الأولى للثورة. فمن مكان عملها في مشفى جسر الشغور

هربت فاطمة وعبر نساء مراجعات لها، أكياس أدوية إلى المشايخ الميدانية لمعالجة الجرحى، حسب ما تقول متذكرة شجاعة النسوة اللاتي ساعدنها بهذه المهمة التي قد تؤدي بهن إلى الموت أو الاعتقال. لم تتعرض فاطمة إلى «الظلم الاجتماعي» لكنها سمعت بأخريات تعرضن لذلك دون وجود من يدافع عنهن، بل تركن وحيدات في ظروف قاهرة يدفعن ثمن وقوفهن إلى جانب الثورة «دام اعتقالني ثلاث شهور، أيام بضرع الأمن العسكري بإدلب، وبعدها أكثر من أسبوع بضرع حمص، وبعدين حولوني على فرع فلسطين، ومن هنك تحولت على سجن عدرا، وبعدين على محكمة الإرهاب وطلعت». فصلت فاطمة من عملها في المشفى، لكن وقوف الأهل والأصدقاء معها خفف من آثار هذا الفصل، «بتركيا استقبلوني بعراضة، وكثير من الثوار، ومن الجيش الحر كانوا يوقفوا بحب واحترام لما أمر من عندن» حالة فخر تشعر بها فاطمة أينما حلت، حسب ما تقول عن تجربتها في المعتقلات، حيث كان فرع فلسطين أكثرها سوءاً، فالزنزانية: (6 أمتار طول، و4 عرض، وما ينقص عدد المسجونات فيها عن 35، ويصل مرات كثيرة فوق 50.. ما كان في شباك، وكان في كاميرا تراقبنا على طول، وكانت غرفة التعذيب لصق زنزانتنا، ونسمع الأصوات وتنعذب فوق عذاباتنا».

رغم مرور ثلاث سنوات تقريباً على الاعتقال، ما زالت صور من تلك الأيام تتكرر في منامات فاطمة: «بضرع فلسطين كان في طفلة بعمر 12 سنة، وطفلة ثانية بعمر 16 سنة، كانوا يصرخوا على طول: بدي ماما.. وبعد كل حفلة تعذيب يومية، كنا نشوف

مكان الاعتقال نفسه، «بدون شبابيك، بدون ضو، ومرة وحدة باليوم مسموح لنا نطلع ع الحمام، ومرة وحدة خلال ست أشهر قدرت اتحمم بمي بارد ولمدة ثلاث دقائق بس، القمل والصراصير، بكل مكان بالترازين، ما في دوا، ولا رعاية طبية، وحتى السجناين كانوا يحطوا كامات تحت بالفرع، حتى ما يشموا الريحة، ولما كنا نطلب دوا، كان الجواب: خبرونا بس تموت لنكبا بالزبالة». لم تصدق أنها ستخرج، بعد قولها لقاضي محكمة الارهاب أن محكمتهم غير شرعية، فوعدها بأنها لن تخرج أبداً. من هذه المحكمة حوّلت لمحكمة الجنايات، التي أفرجت عنها لتعود إلى المناطق المحررة،

الذي يسيطر عليه النظام من مدينة حلب، ثم تعمل «ك شبيحة» ومخبرة علنية على حاجز بستان القصر، فتكون زين إحدى ضحاياها على هذا الحاجز، حيث اقتادها الجنود إلى مستودع في حي المشاركة يستعمل كمعتقل، قبل أن تنقل إلى فرع الأمن العسكري في حلب ويُلقى بها هناك بزنانة، طولها مترين وعرضها متر واحد. في ذلك المكان أمضت زين (40) يوماً. وكانت جلسات التحقيق والتعذيب تطول لأكثر من (5) ساعات وثلاث مرات كل يوم. من المشاهد الفظيعة التي روتها، تذكرت طبيبياً فقد عقله من شدة التعذيب وصار يبول في ثيابه.

لحم متفتت، ومرة شفت دود ياكل إيد وحدة من درعا قد ما عضن الجرح». كل ذلك الألم كان مصحوباً بالقوة في حالات كثيرة: «كنت حس إنه الله معي، ومعنا، رغم الضعف اللي يصيبنا. وكان في وحدة من إبطع بدرعا، كل يوم ياخذها السجن ع التعذيب، ويرجعها خرقة، ويصرخ: راجعلك بكري، وترد له: ماراح احكي». تتذكر فاطمة عجوزاً بعمر 75 عاماً، كانت تحتاج إلى أربع نساء ليساعدها على الوضوء، وتظل توصيهن رغم ضعفها بالصمود ف: «الحياة وحدة والموت واحد». كل ما تتمناه فاطمة اليوم هو أن تنتصر الثورة، وبحرقة توجه رسالتة إلى قاداتها: «بيكفي. ماني زعلانة ع التمن اللي دفعناه، ذل، إهانة، اغتصاب، قتل وتشريد، وانتوا مختلفين مع بعض وعم تنهشوا فينا»، وتختتم شهادتها بالقول: «لو كان تمن سقوط الأسد اعتقالي من جديد، بروح برجلي على السجن».

ناصر حجي كسو



تنفق زين العبد الله، الناشطة والمعتقلة السابقة في سجون النظام، مع فاطمة حول قوة النساء المعتقلات، وصمودهن في مواجهة السجناين والمجتمع، وترى أن الإعلام مشغول بتغطية أخبار الحرب عن قضية المعتقلات والانتهاكات الفظيعة بحقهن، خلال السجن وبعده، في العام 2015 وبعد (14) شهراً قضتها في المعتقلات، أفرج عنها. تقول زين حين تخرج المعتقلة تظل ترافقها نظرات شفقة، وتُسال أسئلة مُستَهجئة من نساء: «إن شاء الله ما اغتصبوكي؟». وترى أن هذا السلوك نحوها أفسى مما مرت به أثناء الاعتقال: «وبحالتي لاقيت كثير لوم، إنو ليش رحتي على مناطق النظام، وكان بلا هالمجستير كله»، والأنكى من اللوم، هو تقدم بعض الرجال للزواج بنية طيبة، تحت بند «نستر عليها». المعتقلات لسن بحاجة للشفقة، إنما لحياة طبيعية واستيعاب من المجتمع، حسب ما تقول زين: «لأن الشفقة تزيد المشكلة أحياناً أو دائماً». تروي زين خريجة كلية التربية، التي عملت متطوعة بمشفى دار الشفاء في حي طريق الباب المحرر آنذاك، حكاية الاعتقال التي تسببت به فتاة، كانت تعمل في المشفى قبل أن يكتشف أمرها كجاسوسة للنظام، وتحبسها الهيئة الشرعية، التي لم تلبث أن تركتها «يمكن دفعت مصاري وطلعت» لتهرب إلى الجزء

وتمارس مهنتها في التعليم، وتستأنف نشاطها في المشايخ. حملت زين حكايتها الأليمة هذه على شكل فيلم صورته في حلب، إلى بريطانيا وأمريكا، وحين عادت وجّهت حركة أحرار الشام لها تهمة التجسس، وسُئلت خلال التحقيق عن سبب ذهابها إلى أمريكا كما تقول. عاشت حصار حلب، مؤمنة بالثورة وبأهمية دورها فيها، يساندها أهلها الذين طلبوا منها: «أن ترفع راسها عالياً، فهذا شرف إنك والنا». محظوظة كانت بهذه المساندة، وهي التي عاشت تجارب معتقلات أخريات، تطلقن من أزواجهن، ونبذن من المجتمع، فمضين وحيدات في بلدان اللجوء. بعد سقوط حلب سافرت زين إلى كندا، وفي كل يوم تفكر في العودة، وهي نادمة لأنها ذهبت إلى كندا، ولكن: «بعد سقوط حلب ما ضل شي».

من فرع حلب حولت زين إلى فرع الأمن العسكري في حماة، لتسجن أياماً في مرحاض ضيق لا تزيد مساحته على (4) بلاطات. ومروراً بالشرطة العسكرية في حماة، ثم الشرطة العسكرية في حمص، فسجنها المركزي، وصلت فرع فلسطين في دمشق محمولة بالطائرة لتقضي (6) أشهر في هذا الفرع، قبل أن تحوّل إلى مخفر في حي ركن الدين، ثم إلى سجن عدرا ليفرج عنها بعد ذلك من هناك.

تقول زين إن كل المعتقلات التي مرت بها سيئة، لكن «فرع فلسطين» أشدها إيذاءً ووحشية على الإطلاق: «كانوا مرات يجيبو معتقل ويعذبوه قدامنا حتى يغيب عن الوعي، يرشو عليه مي بارد ويعصقوه بالكهرباء. كل شي وحشي ب هالفرع، الكهرباء، الدولاب، الكبراج، الأنبوب المعدني، لكن الأكثر وحشية وقسوة مهانة اغتصاب المعتقلين أمامنا من قبل السجناين»، وليس التعذيب الجسدي وحده ما يفاقم الألم، بل



تحرير الشام والزنكي: أبعاد الاقتتال ومواقف جمهور الثورة

لم يعد لدى أي عاقل أدنى شك بأن حملة هيئة تحرير الشام الأخيرة ضد حركة نور الدين الزنكي ليست مجرد حدث عابر يمكن عزله عن سياقه ومحيطه السياسي، وهي ليست مجرد حلقة جديدة من حلقات مسلسل (البغي والتغلب- انظر العدد 99)، كذلك ليست مجرد نزاع على مناطق النفوذ والسلطة، بل إنها أعمق وأبعد من ذلك، فهي تعكس بشكل واضح التوجهات الدولية والإقليمية في المنطقة، الرامية لتصفية الثورة وكسر أجنحتها؛ وتشكل الهيئة، قصداً أو بغير قصد، رأس حربته في هذا المشروع.

محمد سرحيل

فصائل الجيش الحر، حيث اقتصر التأييد للحركة على أبنائها وبعض الثوار، إضافةً للمجلس الإسلامي السوري الذي أدان الهيئة في بيان رسمي. ويُرجع فراس ديبته أسباب ذلك لعدم وضوح اتجاه ومنهج الحركة، إضافةً إلى تحميلها جزءاً كبيراً من مسؤولية سقوط حلب الشرقية نتيجة هجومها مع الجولاني أيام الحصار الأخيرة على فصائل الجيش الحر، كذلك عدم مؤازرتها للفصائل التي ابتلعتها (النصرة)، منذ ابتلاع حركة حزم وحتى اليوم. أما العامل الأبرز فهو اندماجها مع جبهة فتح الشام في كانون الأول 2017 تحت مسمى هيئة تحرير الشام، حيث يعتبر ديبته أن الحركة شكلت غطاءً للجولاني وأعوانه في إضفاء (الشرعية الثورية) على الهيئة، في حين يبرر الزنكي اندماجه مع الهيئة بأنه كان تحالفاً تكتيكياً مرحلياً وليس استراتيجياً، في محاولة منه لتأخير الصدام، سيما وأنه أعلن خروجه من الهيئة بعد شروعه بقتال أحرار الشام رغم رفضه مكون الزنكي!

موقف النظام

لاقى هجوم الهيئة على الزنكي ترحيباً شبه رسمي في أوساط المؤيدين. لوحظ ذلك فيما نشرته عدة شخصيات وصفحات موابية، من أبرز هؤلاء عمر رحمون أحد (المنشقين عن الثورة) والعائدين إلى حضن النظام، حيث لم يخف الأخير تأييده لهجوم (هيئة تحرير الشام) على (ميليشيا الزنكي) حسب تعبيره، وأشار بكل صراحة إلى أنه «رغم خلافه مع الهيئة إلا أنه سعيد بهذا الهجوم».

طبيعة المنطقة الجبلية، ما استدعي إرسال تعزيزات كبيرة للهيئة من مناطق نفوذها الرئيسية في معبر باب الهوى، ومدينة إدلب وجبل الزاوية، وهي مخاطرة لا يجرؤ الجولاني عليها.

صمود وثبات الزنكي

تمكنت حركة الزنكي من الوقوف في وجه تحرير الشام، وأبدت شراسة في مواجهتها، رغم زج الهيئة بقوات ضخمة، وكبدتها خسائر بشرية كبيرة، (65 قتيلاً عدا الأسرى في أول أسبوع من المواجهات بينهما). ويمكن القول بدايةً إن الحركة استطاعت محاربة الهيئة بنفس أدواتها، مستفيدة من خبرتها في حرب (داعش)، ومعرفتها بالهيئة عن كثب خلال فترة الاندماج بها، على أن ذلك لا يفسر الصمود الذي عجزت عنه فصائل تتفوق على الزنكي عدة وعتاداً ورجالاً. يفسر الصحفي عبد الوهاب عاصي لعين المدينة صمود الزنكي بعدة عوامل، أبرزها أنه فصيل مبني على قاعدة صلبة منظمة إعلامياً وعسكرياً، وهو يخوض معارك دفاعية يغلب عليها الانتماء المناطقية، أيضاً استعداد الحركة المسبق والمتوقع للمعركة، وإدارتها بشكل جيد (عسكرياً، إعلامياً، شرعياً)، وقد أسهم توزيع قيادات الزنكي بين المقاتلين بشكل جيد في صمود عناصرها، وهو عامل أساسي ومهم في منع حدوث انهيارات سريعة كما حصل مع فصائل أخرى.

موقف الثوار

لم يلق الزنكي تعاطفاً وتأييداً من قبل عامة الثوار والناشطين، كما في كل هجوم كانت تشنه (النصرة) على

يرى الباحث في الفقه السياسي عباس شريفة بأن «هيئة تحرير الشام تنفذ الدور المناط بها على أكمل وجه، حيث تضع الدول لمساتها الأخيرة لإنهاء الثورة، سيما وأن هجوم الهيئة يتزامن مع اقتراب موعد مؤتمر (رياض ٢) - كما جرت العادة في كل (استحقاق سياسي) - الذي يسعى لنسف الهيئة العليا للمفاوضات، وإدخال منصة موسكو، للقبول ببشار الأسد في مرحلة انتقالية. فمن الناحية العسكرية يشغل الجولاني مركز الحارس الأمين على تنفيذ مخرجات أستانة، ومن الناحية السياسية حول قوى الثورة إلى منصات سياسية منزوعة المخالب، أما إدارياً فقد أسس (حكومة الإنقاذ) لضرب (الحكومة المؤقتة) بهدف تشتيت شرعيتها، والإبقاء على الأسد كخيار وحيد لضبط البلد من وجهة نظر دولية» ويضيف شريفة: «يظن الجولاني أن محاولاته للتفرد، والهيمنة على قرار الثورة، ستؤدي لرفع تصنيفه عن لوائح الإرهاب، والاعتراف به كسلطة أمر واقع، كما هو حال حزب الله جنوب لبنان». ويقول الصحفي فراس ديبته إن «هجوم الهيئة لا يهدف لإنهاء الحركة، وإنما هو مجرد تأديب، ومحاولة لإعادتها إلى حضن تحرير الشام، إذ ليس من مصلحة الجولاني إنهاؤها لأسباب منها: أن لا تظهر الهيئة بمظهر المتفرد في إدلب وريف حلب الغربي؛ لأنها بحاجة ماسة إلى جهة معتدلة في المنطقة لضمان استمرار الدعم - من ذلك إبقاؤها على فصائل صغيرة مدعومة مقابل اتاوات تدفعها من سلاح وغيره - إضافةً إلى أن اقتحام مناطق الزنكي يحتاج قوات وعتاداً كبيرين بسبب

الشيخ الشقيري «شاهد» لم يشاهد استعصاء صيدنايا

مضر ياغي

في حلقة الخامسة استضاف برنامج السيناريو - كومبيدي - الذي تبثه قناة أورينت، الشيخ عبدالسلام الشقيري، رفيق شاكر العبيسي زعيم ما سمي بـ (فتح الإسلام) خلال أحداث مخيم نهر البارد في 2007. فتح كلام الشقيري علي بابا لسؤال لم أجد الإجابة عليه، يخص أحداث الثورة، كما يخص أحداث مجزرة سجن صيدنايا التي تكلم عنها الشيخ وكنت شاهداً عليها أثناء اعتقالها هناك.

وسيناريوهات أيضاً، اختلاق وكذب لا أستطيع فهم ولا تفهم دوافعه إليه! كما لا أستطيع فهم أو تفهم من يقدم علي مثله بشأن الثورة السورية! وهم كثير.

على أن المفارقة الأولى هي أن الشقيري لم يكن موجوداً في سجن صيدنايا أثناء استعصاء معتقليه، وغالبية معتقلي تلك الفترة يعلمون أن الشيخ عبدالسلام الشقيري، ومعه زعيم تنظيم (فتح الإسلام) الشيخ شاكر العبيسي، قد أخلي سبيلهما في عام 2005 من سجن صيدنايا، بعد قضاءهما نحو عامين ونصف في المعتقل، ليقوم شاكر العبيسي في شباط 2006 بتشكيل تنظيمه الذي انشق عن تنظيم (فتح الانتفاضة)، وقد كان قرار إخلاء سبيلهم غريباً ومثيراً للريبة لكل معتقلي تلك الفترة لعدة أسباب، منها أن المحكمة التي قاضت العبيسي والشقيري كانت محكمة ميدانية، ومن المعروف أن أحكام المحكمة الميدانية أكثر قسوة من أحكام بقية المحاكم التي تعالج هذا النوع من القضايا في سوريا، ناهيك عن طبيعة قضيتهم التي حوكموا عليها!

أما المفارقة الثانية أنه، وقبل انطلاق أحداث مخيم نهر البارد بأيام، قامت المخابرات السورية باستدعاء أحد المعتقلين في سجن صيدنايا (محمود أبو شعر / لبناني)، الذي كان قد قبض عليه ضمن خلية من الخلايا التي كان يعتمد عليها تنظيم قاعدة التوحيد والجهاد في بلاد الرافدين باستقبال المجاهدين من أنحاء العالم في سوريا، وترتيب مسألة عبورهم إلى العراق. كان أبو شعر يشاركنا جناح العزل (جيمين) يومها، ولم نعلم عنه شيئاً بعد استدعاءه، حتى سمعنا باسمه يذكر على إحدى الإذاعات

مقتولاً من قبل الجيش اللبناني في أحداث مخيم نهر البارد. في ظل الجرائم التي تتعرض لها اليوم، وجرائم قديمة بحجم جريمة اعتقال أصحاب الرأي أو المعارضة للنظام، والجرائم الأخلاقية والإنسانية التي ارتكبت بحق معتقلي صيدنايا وذويهم، وهي غير قابلة للحصر بسهولة، كما ونوعاً، ماهي طبيعة المرض الذي يعاني منه شخص تعرض لكل هذا ثم يختلق لتضخيمه؟! أتساءل بيني وبين نفسي عادة، والآن أطرح تساؤلاتي على المأل: مالذي يدفعنا، وقد تعرضنا لهذا النوع والمستوى من الظلم والقهر والإجرام، أن نكذب في توثيقها؟ هل تحتاج أحداث بهذه الضخامة أن نخلق لتضخيمها أكثر؟

تحدث الشقيري عن بعض التفاصيل حول مكان اعتقاله، ومجريات التحقيق، والمحققين الذين تولوا ذلك، وكان على رأسهم ضابط المخابرات المعروف سهيل الحسن، حسب ما ذكر، رغم أن الشقيري قال إن الفرع الذي قبض عليه، وحقق معه فيه، كان فرع تحقيق المزة التابع للمخابرات الجوية. ونفى الشقيري، خلال اللقاء، وجود عناصر من تنظيم القاعدة ضمن السوريين المعتقلين في فروع المخابرات وسجن صيدنايا. وأكد أن المعتقلين التابعين للتنظيمات الإرهابية كانوا تحديداً من الجنسية الروسية، الأردنية، العراقية، والمغرب العربي، ولم يجمعوا، خلال فترة اعتقالهم، مع بقية المعتقلين، وإنما قضاوا فترة اعتقالهم ضمن مهاجع، أو غرف بالأحرى، مكيّفة ومجهزة بكل ما تقتضيه وسائل الراحة البشرية عادة!

قدم الشيخ عبد السلام روايته حول ما يسمى (بمجزرة صيدنايا) خلال الاستعصاء الشهير الذي قام به المعتقلون عام 2008، وذكر أرقامه حول عدد المعتقلين في ذلك التاريخ، وعدد القتلى منهم، ومن ضباط وجنود النظام؛ إضافة إلى الأسباب التي أدت إلى هذا الحدث الاستثنائي، وهي إهانة الدين، حسب روايته؛ كأن يقوم أحد الحراس، عند رؤية أحد المعتقلين يقرأ القرآن، بأخذ المصحف من يده ورميه على الأرض، من ثم يطأه بقدمه؛ أو أن يصب على رأس من يراه يصلي نجاسات مستخرجة من المراحيض. وذكر أيضاً، بشيء من التفصيل، دور ماهر الأسد وفرقة الرابعة بمدفيعاتها ودباباتها، معتبراً أن الاستراتيجية، التي اتفق على اتباعها لحل أزمة سجن صيدنايا في ذلك التاريخ، هي نفس استراتيجية العم رفعت مع سجن تدمر، ولكن قراراً، لم يعرف الشيخ من يقف خلفه، أوقف تنفيذ الخطة التي قضت بتدمير سجن صيدنايا على ساكنيه قبل اكتمالها، وتم استبعاد (الأخ ماهر)، بموجب القرار، عن المشاركة في كسر الاستعصاء، ولكن بعد أن تم تدمير أجزاء كبيرة من السجن أدى إلى قتل المئات من المعتقلين والجنود أيضاً من زاويتي، وأنا واحد من مئات عاينوا وعانوا من اعتقالات النظام السوري ومن محققيه، وأحد الشاهدين على استعصاء صيدنايا، أقول: ما ذكره الشقيري، من أسماء أشخاص وأماكن وأحداث عامة، موجود بالفعل، أما ما شهد به خلاف ذلك، من أرقام وأوصاف وتقاطعات وحوادث محددة، أسباب ومؤديات

ما بعد داعش... نذر الحرب الخامسة



المشهد ليس جديداً بالكامل: انهيار تنظيم إرهابي في الشرق الأوسط تحت ضربات مكثفة لتحالف عسكري دولي تقوده الولايات المتحدة، شهدنا هذا في أفغانستان، ثم في العراق، والآن في العراق -مجدداً- وفي سوريا. ومع أن توقع النتيجة العسكرية لمثل هذه المواجهات يعتبر أمراً سهلاً، إلا أن تكرارها -أربعة حروب في 10 سنوات- يوحي أن ثمة نقصاً في تمكين النصر الدولي، يجعل فرصة عودة التنظيمات الإرهابية بوجوه جديدة، وتعبيرات عنيفة مدمرة، وتزايد في مستويات الوحشية، متاحاً في كل مرة.

بكثير، وقبل كل ذلك نية مستقرة لتحويل الشناعات الدموية إلى بروباغندا مرعبة ولصيغة مشروع إبادة.

تبقى النقطة الحاسمة في هذا السياق أن دولة العراق الإسلامية استطاعت التعالي سريعاً من حالة (التبؤغ) إثر ترك الأمريكيين والسلطات العراقية -حكومات نوري المالكي- مناطق الصحوات دون دعم؛ فشن فرع القاعدة العراقي حملة تفجيرات وتصفيات واغتيالات واسعة، مدعوماً بسردية انتقامية عززتها السياسات الطائفية للمالكي -أتهم النظام السوري عشرات المرات بدعم الإرهاب في العراق، قبل أن يتحول إلى حليف له ضد الثورة السورية- ما أتاح بقاء بنية شبه متماسكة مهدت لقيام داعش لاحقاً. في الواقع فإن التنظيمات الإرهابية تشهد التحولات والمراجعات الكبرى لتوجهاتها التنظيرية ولتكتيكاتها القتالية على حد سواء خلال مراحل انكماشها، بينما تميل إلى إظهار تحالفاتها غالباً في لحظات قوتها، وهذا حدث مع (دولة العراق الإسلامية)؛ وهي عملياً حلف من مجموعات متطرفة مركزها (القاعدة في بلاد الرافدين)، حيث تردد بعض التفسيرات أن التحالف الذي شكل داعش لاحقاً ضمها (دولة العراق الإسلامية) إلى ضباط سابقين في جيش صدام حسين، ومقاتلين موالين لعزة الدوري نائب صدام السابق.

وسيعود السؤال هنا مجدداً: بعد القضاء على (خلافة داعش)، ككيان مارس سلطة على جغرافيا محددة، هل ستكون الظروف التي مهدت لظهوره مغايرة للظروف بعد انهياره؟ داعش كان أساساً اعتداء إرهابياً خارجياً على الثورة السورية، استثمر في ظروف استقالة الدولة من مهمة حماية المواطنين من أجل التفرغ لقتلهم، وهو شرط لا توجد مؤشرات إلى تغييره، إن لم يكن تطوره نحو الأسوأ مع تأسيس سرديّة طائفية لمعنى وصورة القوة المهيمنة فعلا على المناطق التي طرد منها داعش، وبينما لا يجد نظام بشار الأسد ضرورة لنفي هذه السردية باعتبارها تتعلق بمجتمعات تصنف غالبيتها كأعداء وخونة لمشروع طغيانه الأبدي؛ فإن داعش، كتنظيم متهاون وناكس إلى أصوله السرية، لن يعدم التنظيرات التي توسع مروحة تفسير ذات المجتمعات لشن حملات التفجير التي سبق وأن قتل آلاف العراقيين بها قبل أن يجد سانحة ظهوره الأخير والمدمر.

يبدو جلياً أن أكبر ضمان لعودة داعش، بصيغة متحوّلة أكثر إرهاباً ووحشية، هو بقاء نظام الأسد.

منذ إعلان أبو بكر البغدادي

تأسيس (الدولة الإسلامية في العراق والشام)، والتي عرفت اختصاراً وتنكيلاً اجتماعياً ب(داعش) في نيسان 2013، بات هذا التنظيم هو الأكثر حضوراً وخطراً في سجلات الحرب على الإرهاب.

ليس هناك متسع لإعادة سرد الأسباب التي جعلت داعش يتصدر واجهة الإرهاب

العالمية؛ فهي معروفة ومتعددة التفسيرات، ومنتشرة بكثافة توازي في تحليلاتها الواقعية عدد نظريات المؤامرة المفصلة التي أحاطت بهذا الظهور الوحشي المنفلت. لكننا نشهد الآن المراحل الأخيرة لداعش ككيان إرهابي مركزي، اضمحل وجوده الجغرافي إلى أقل من 10% فقط من المساحة التي اجتاحتها في 2014، ومثلت حوالي ثلث مساحة العراق ونصف مساحة سوريا.

لكن نجاح التنظيم في صد هجمات النظام والمليشيات المتحالفة معه في البوكمال، آخر مركز حضري كبير يخضع لسيطرته، وهجومه المنسق والمنظم على مطار ديرالزور العسكري قبل أيام، باستخدام ثغرة ولاء وخوف قوات النظام من (الخبراء العسكريين الروس)، وعودة ظهوره بصورة عصابات سريعة الحركة في مناطق من محافظتي صلاح الدين وديالى في العراق، يشير بوضوح إلى أن التنظيم لم يستسلم بعد. ولا شك أن داعش قد تلاشى تقريباً كمشروع سلطة دعيت بالخلافة، لكن القضاء على هذه الخلافة المزعومة شيء، والتخلص نهائياً من إمكانية عودة داعش، ربما بصيغة جديدة، شيء آخر تماماً.

بخلاف جبهة النصرة التي ظهرت، كمسمى غير معروف قبلاً لفرع القاعدة في سوريا، فإن داعش هو امتداد معلن لسلسلة تشكيلات بدأت ب(جماعة التوحيد والجهاد) عام 2003، ف(قاعدة الجهاد في بلاد الرافدين) عام 2004، ف(مجلس شوري المجاهدين) آخر 2005، ف(الدولة الإسلامية في العراق) في تشرين أول 2006. شهدت (دولة العراق) تقريباً مسار داعش ذاته، وإن بصيغة مصغرة، ففي أوج قوتها بين 2006 و 2008 حققت انتشاراً كبيراً في محافظات الأنبار وصلاح الدين ونيوى وديالى، قبل أن تتهاوى تحت وطأة ضربات الصحوات السنوية المسنودة من الجيش الأمريكي. ولم يختلف المحتوى الوحشي لأداء دولة العراق الإسلامية عن داعش كثيراً في مبدئه، لكن الأخير كان يمتلك أدوات دعائية أقوى، ومساحة جغرافية متصلة أكبر



سهيل نظام الدين

بطلة تحوّلت إلى سافلة:

أونغ سان سو ومسح روهنجيا ميانمار من الوجود (1 من 2)

قبل أمد قصير التقيتُ ببني غرين لمناقشة الوضع في ميانمار، ودور أونغ سان سو في ارتكاب الجرائم الفظيعة بحق الروهنجيا. طيلة السنوات الخمسة الماضية كان غرين أستاذ في القانون وقضايا العولمة، والمدير المؤسس للمبادرة القانونية الدولية لجرائم الدول بجامعة الملكة ماري في لندن.

يرصد عن كتب معاملة الروهنجيا في ميانمار في تقرير صادر عام 2015، ويرتكز على 12 شهراً من العمل الميداني، وأكثر من 200 مقابلة. وجدت المبادرة الدولية لجرائم الدول أدلة واقية على تعرّض الروهنجيا لانتهاكات ممنهجة واسعة النطاق بخصوص حقوق الإنسان، بما فيها عمليات قتل وتعذيب واغتصاب، بالإضافة إلى رفض حقهم بالجنسية، وتدمير القرى ومصادرة الأراضي والعمل القسري. لنترك الكلام لـ ببني غرين



ببني غرين
مجلة The Nation
13 تشرين الأول
ترجمة مأمون حليبي

- نيف غوردون

كان حشر الروهنجيا في معسكرات اعتقال جزءاً أساسياً من العنف المندلع عام 2012، وكان هذا العنف بدوره نتيجة لحملة كراهية ممنهجة، مدعومة من الحكومة، ومخططة بشكل منظم من قبل مجموعة متشددة ضمن الرهبانية البوذية التي يقودها آشين وراثو. يجب ألا ننسى أنه بالرغم من وجود فترات توتر قبل 2012، إلا أن الروهنجيا كانوا يذهبون إلى المدارس مع كل المجموعات العرقية الأخرى التي تعيش في ولاية راكين، وخصوصاً سكان الأغلبية البوذية. كانوا يعيشون معاً، ويتبضعون من دكاكين بعضهم البعض، وكانوا يشاركون في احتفالات بعضهم البعض. لكن مع مرور الزمن، اجتاحت البلاد حمى العداة للمسلمين. وفي حين أن درجة العصبية القومية المعادية للأجانب داخل ميانمار عالية بشكل مدهش، وتخرق كل مستويات المجتمع، مما يجعل الحياة بالغة الصعوبة بالنسبة إلى المسلمين المقيمين في ماندالاي ويانغون وأجزاء أخرى من البلاد؛ إلا أن الروهنجيا في ولاية راكين يعانون إحساساً مزدوجاً بالاضطهاد: الكراهية العامة للأجانب، وكراهية عرقية محددة موجهة ضد مجموعتهم العرقية.

كان اغتصاب وقتل امرأة بوذية من قبل ثلاثة رجال من الروهنجيا، حسب المزاعم، هو الحدث الذي عجل باندلاع العنف عام 2012، وكان هذا الحدث هو الذريعة في العنف المندلع في مدينة ستوي، عاصمة ولاية راكين، وحولها. تم ارتكاب أعمال العنف هذه من قبل قومي راكين، وحمّاه رهبان بوذيون متشددون وسياسيون محليون. كان واضحاً من الناس الذين قابلناهم، أنّ قوات الأمن لم تفعل أي شيء أثناء الأيام الثلاث الأولى، وأتاحت للعنف أن يأخذ مجراه قبل أن تتدخل، ولم يكن ثمة حالات ادعاء بعد هذا العنف، مع أن 200 شخص كانوا قد قتلوا.

عندما فرّ الروهنجيا من بيوتهم المحترقة تمّ سوقهم إلى مجمع مخيمات احتجاج. ذلك هو المكان الذي تمّ احتواؤهم فيه طيلة السنوات الخمس الماضية. بقي عدد قليل نسبياً من الروهنجيا في مدينة ستوي، ويعيشون في غيتو أونغ مانغالار بحماية قائد بورمي، لم نستطع تحديد مكانه، لكن الشهادات توحي أنه وقف في

نالت بورما، التي تُعرف حالياً باسم ميانمار، استقلالها سنة 1948. كانت البلاد جزءاً من مستعمرة بريطانية شاسعة. وعلى غرار الهند وباكستان وبنغلادش قرّرت حدود بورما، جزئياً، وفقاً لخطوط دينية، فكان معظم السكان فيها بوذييين. كان الروهنجيا، الذين يعتنقون الإسلام، يعيشون لقرون بشكل رئيسي فيما أصبح يُسمى ولاية راكين في بورما المؤسسة حديثاً. عام 1950 مُنح الروهنجيا بطاقات شخصية بصفتهم مواطنين يحملون الجنسية، ومُنحوا الحق بالتصويت تحت حكم أول رئيس وزراء بعد الاستقلال، يو.نو. حتى أواخر سبعينيات القرن الماضي كان الروهنجيا يشغلون مواقع حكومية هامة كموظفين مدنيين، وكان تعبير (الروهنجيا) مستخدماً في الكتب المدرسية والوثائق الحكومية. في أوائل الثمانينيات بدأنا نشهد بداية عملية تهدف بالمحصلة إلى محو الروهنجيا من تاريخ وجغرافية ميانمار.

في عام 1982 تمّ إزالة الروهنجيا من قائمة الـ 135 أقلية عرقية المُعترف بها رسمياً في ميانمار، وتمّ تجريدهم من الجنسية. بعد ذلك بعقد من الزمن رفضت الحكومة فجأة إصدار شهادات ميلاد للروهنجيا الرُضع، ثم بدأت بعد ذلك تستأصل بشكل كلي تعبير (الروهنجيا) من النصوص الرسمية، وإدانة أي شخص يتلفظ بهذه الكلمة. بعد أحداث العنف عام 2012 في ولاية راكين، التي أذنت بها الحكومة، تمّ حصر الروهنجيا بمناطق أمنية، ومخيمات احتجاج، وأحياء خاصة بهم، وقرى تحاكي السجون؛ وتمّ إقصاؤهم عن التعليم الجامعي وكل المهن، وعن الجيش والوظائف الحكومية. وأخيراً، عام 2014، تمّ إقصاء الروهنجيا من عمليات الإحصاء السكاني. برأيي هذا أمر حاسم، حتى أكثر من منعهم من المشاركة في انتخابات تشرين الثاني 2015، لأنّ التاريخ يُعلمنا أنه عندما تكفّ الدولة عن إحصاء الناس فهذا يعني أنّ الدولة لم تعد تعتبرهم موضوعات للإدارة والضببط، وعندما تتوقف مراقبة الناس وإدارتهم فهذا يعني أنهم يُعتبرون بلا لزوم.

لكننا ننتقل إلى مرحلة المضايقة، وهنا تُنزع الحقوق المدنيّة تدريجياً، مثل الحق بالتصويت، أو ركوب أشكال نقل معيّنة، أو إنجاب أطفال بالعدد الذي يروق للمرء. لقد تمّ حرمان الروهنغيا من هذه الحقوق وكثير غيرها. أثناء هذه الفترة من المضايقات غالباً ما نشهد حالات عنف عرضيّة، عنف كان يختبر قدرة السكان المحليين على الانخراط في العنف ضد الجماعة المُستهدفة. نتيجة للعنف المندلع عام 2012، الذي قادته ولاية راكين، أرغم الروهنغيا على اللجوء إلى أماكن احتجاز، وأبعدوا عن نظر بقيّة جماعات راكين. كانوا في عزلة مُطبقة. كل هذه الممارسات ضرورية لتأمين انصياع السكان المحليين، وتورطهم النشط في عملية الإبادة. يعلمنا تاريخ اليهود في ثلاثينيات القرن الماضي أنه عندما تُعزل جماعة ما، ويتم إضعافها بشكل ممنهج -عن طريق فقد الطعام، والوصول المحدود للرعاية الصحيّة والعمل وسُبل الحصول على المعيشة- وتفكيك وتذير مجتمعها بشكل مدروس؛ حينها تصبح الجماعة مُستضعفة للغاية. هذا ما كان يحدث للروهنغيا، وكانت حكومة ميانمار سندا نشيطا لهذه العملية. نحن نعرف أن السياسيين المحليين كانوا متورطين في تخطيط عنف 2012. لقد نظّموا باصات كانت تُقل رجالاً ونساءً من أنحاء راكين، وتأتي بهم إلى مدينة ستوي لحرق منازل الروهنغيا. وقد حكي قوميوراكين، الذين نفذوا عمليات القتل، كيف كان الطعام المجاني يُقدّم لهم، وكيف كانوا يُعطون الأسلحة. علاوة على ذلك، من المهم أن نفهم أن الإبادة العرقية لا تتعلق فقط بقتل الجسد، إنما أيضاً بتدمير الهوية العرقية للبشر. هذا ما كانت دولة ميانمار تشرع بفعله.

أونغ سان سو، التي كانت فعلياً بمثابة رئيسة وزراء لأكثر من عام ونصف، استدعت السفير الأمريكي إلى مكتبها، وقالت له: إن «تعبير (الروهنغيا) يجب ألا يُستعمل». اعتباراً من 25 آب 2017 كنا نشهد تصعيداً لهذه العملية برمتها. يستمر تدمير القرى بالرغم من إنكار حكومة ميانمار. نحن لا نعرف عدد الناس الذين قُتلوا، لكن دون شك عددهم بالآلاف. أكثر من نصف مليون شخص قد فروا وعبروا نهر الناف إلى بنغلادش. لكن ما لا يفهمه معظم الناس هو أنهم يلتحقون بعدد يتراوح بين 500 إلى 700 ألف من الروهنغيا الذين فروا منذ 2012. لذا، على طول الجانب البنغلادشي لنهر الناف، يوجد أكثر من مليون روهنغي يعيشون ظروف مخيفّة في مخيمات غير مسجّلة، في حين لا يزال بضعة مئات الآلاف يعيشون في ولاية راكين.

وجه قومي راكين وأفراد قوات الأمن، فحمى الروهنغيا من جموع الغوغاء.

أونغ مانغالار هو غيتو شديد الحرمان، فهو لا يتلقّى مساعدات من برنامج الغذاء العالمي، لأنه ليس مخيم داخل في السجلات، لذا يعتمد الروهنغيا المقيمين هناك على مساعدات من جماعات إسلامية، وخصص محدودة من الدولة. عندما زرنا الغيتو ومخيمات الاحتجاز عام 2014 و 2015 كانت الظروف الحياتية هناك يُرثى لها. كان الوضع كما لو كنا نشهد عملية موت اجتماعي. كانت المخيمات مزريّة، والفرصة الوحيدة لكسب العيش التي شاهدناها كانت تجميع روث البقر وتجفيفه من أجل بيعه كوقود. كان بالكاد يوجد أي سبيل للحصول على الرعاية الصحيّة. يُقال أن أطباء راكين يُقدّمون خدمات لساعتين كل أسبوع في مخيمات تأوي آلاف الناس. منظمة (أطباء بلا حدود) كانت تُقدّم رعاية صحيّة في الحالات الطارئة، لكنها طردت من ولاية راكين (ولاحقاً من كل ميانمار) عام 2014، بعد إصدارها لتقرير يُفيد أنها عالجت 22 شخصاً من قرية دار شي يار لتعرضهم لإطلاق نار، وعمليات ضرب، وجروح بالسكاكين.

دورات المياه في المخيمات جماعية، وتتوضع على أطراف المخيمات، وهذا الأمر قد يُشكّل خطراً على النساء. يخشى الناس مغادرة المخيمات خوفاً من أعمال العنف بحقهم، وخوفهم مبرر إن أخذنا بالاعتبار الهجمات الوحشية التي ارتكبت بحق أولئك الذين كان لديهم الجرأة على الذهاب إلى ستوي. الناس الذين شاهدناهم كانوا مكتئبين للغاية. لقد زرنا الأكواخ المكتظة إلى آخرها، وكان الناس مضطجعين على الأرض، لا أكثر، لأنه لا وجود لشيء يمكن فعله: لا عمل، ولا طعام يعدونه، ولا مكان يذهبون إليه.

التطهير العرقي والإبادة العرقية

(التطهير العرقي) تعبير إشكالي لعدد من الأسباب: أولاً، ليس لهذا التعبير مَسْرَب قانوني، مما يجعل من السهل بالنسبة إلى الحكومات الأجنبية، وصف ما تشهده في ميانمار على أنه تطهير عرقي، لأنه لا يُلزمها بالتدخل، سواء لمنع العنف وحماية الروهنغيا، أو لمعاقبة الجناة. وهناك مشكلة أخرى هي أنّ تعبير (التطهير العرقي) استُخدم في البداية من قبل سلوبودان ميلوسوفيتش ليُغطي على عناصر الإبادة العرقية للهجمات ضد المسلمين البوسنيين. إنه تعبير الجاني. تبدأ الإبادة العرقية بممارسات الوصم والتشنيع، وتجريد البشر من النزوع الإنساني، وهو ما قد شهدناه في ميانمار لوقت طويل. أثناء عملية جعل الروهنغيا (أخرى) تستمر عملية الوصم والتشنيع،

Reuters / Jorge Silva



شادي الفرج



غسان عكل



جمعة نزهان



فنانون تشكيليون من دير الزور يحتفلون باحتلالها

ثلاثة عشر رساماً ورسامة واحدة من محافظة دير الزور احتفلوا الشهر الماضي بـ«إنجازات» قوات النظام في المحافظة، بإقامة معرض جماعي في دمشق تحت عنوان (دير الزور تنتصر) لتكون لوحاتهم «سلاحهم الذي يحاربون به الفكر التكفيري والظلامي وينزعون دنسه عن المحافظة» حسب ما قالت وكالة أنباء النظام (سانا) في تغطيتها لخبر المعرض.

فناني دير الزور، وفاق أنور الرحبي، أمين سر النقابة المركزية، بهذا التقرب، إلى حد افتتحت فيه بشيئة شعبان مستشارة بشار الأسد، ووزير ثقافته محمد الأحمد، معرضاً له -مع اثنين آخرين- شتاء هذا العام. حينها صنفته المستشارة ضمن الفنانين المتفائلين الذين يؤمنون بالمستقبل، وفسر الوزير اللون الأسود في لوحاته بالظروف الصعبة التي عمل بها النزهان، الأشرط بين جميع فناني دير الزور بالبيع والشراء في حكاية داعش، التي «لاحقته بالاسم» وكانت تطلب رأسه -حسب ما زعم في دمشق- في سياق حربها وتكفيرها الفن والفنانين.

بالمقارنة مع النزهان والعكل والفرج، كان هشام الغدو أقل حظاً وإثارة لاهتمام زوار المعرض، وكتبة التغطيات الصحفية ل(دير الزور تنتصر)، ولم يتذكر أحد تاريخه (النضالي) كصانع تمثال «الباسل على حصانه» في ساحة رئيسية في مدينة دير الزور، في العام 1997. ذاك التمثال الذي تحطم تحت ضربات المتظاهرين في نيسان 2011، ولم يتمكن وقتها حتى من رثائه. ويتطلع اليوم بلا شك لنحته ثانية، وإعادة مرة أخرى إلى مكانه السابق.

من المفترض أن تكون حاسمة البصر أشد حواس التشكيليين رهافة، غير أنها لم تكن كذلك لدى فناني (دير الزور تنتصر)

في الوقت الذي كانت فيه طائرات النظام وصواريخه تحرق أبناء دير الزور، وتجعل من بنيانها أثراً بعد عين، كان كل من: جمعة نزهان، غسان عكل، فادي الفرج، هشام الغدو، عيد نزهان، أحمد ناصيف، محمد عارف رمضان، نزهان عبد المجيد، أنور الرحبي، نوفل أكرم العلي، رضا الخطاط، رامي جراد، وصفاء فتيح، يحتفلون على أن تلك المذابح نصراً.. ولدير الزور.

يقول غسان عكل «المعرض جاء متزامناً مع انتصارات جيشنا العظيم وبطولاته في تحرير مدينة دير الزور»، ويؤكد -حسب سانا- أن فنانيه «يقضون صفاً واحداً مع رجال الجيش العربي السوري في نضالهم لتطهير كل شبر من أرض سورية من دنس الإرهاب»، وعدّ فادي الفرج المعرض «مشاركة لأهلنا بأفراح النصر» وبأنه يبعث رسالة «للعالم وللإرهاب وداعميه بأن سورية منتصرة مهما فعلوا، فالحق سينتصر والباطل إلى زوال». قبل أشهر قدم جمعة نزهان لوحة سماها (العروس) قاصداً أن تكون «بشرى نصر»، وقد كان الجيش قاب قوسين من دير الزور، واليوم قد تحققت البشرية... واليوم تحررنا نحن فناني دير الزور» وهذا المعرض «رسالة شكر إلى قيادتنا وجيشنا الباسل».

للنزهان موهبة أخرى غير الرسم هي التقاط مفاتيح التقرب النافعة من رجال النظام، وتطوير هذه الموهبة حسب تغير هذه المفاتيح من حين إلى آخر، ففاق بذلك أخاه الأكبر عيد، نقيب

عضو الشبكة السورية
للإعلام المطبوع



مجلة عين المدينة نصف شهرية سياسية متنوعة مُستقلة

ayn-almadina.com
info@ayn-almadina.com

@AynAlmadina

- لا تعبر المقالات المنشورة بالضرورة عن رأي المجلة.
- ترحب المجلة بمساهماتكم غير المنشورة سابقاً.

/3aynAlmadina



عبد القادر الصالح في ذكرى رحيله



الشهيد عبد القادر الصالح قائد لواء التوحيد



يرقب تحركات الجيش النظامي عبر المرأة